# البحث السادس

## جهود الإمام ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١ هـ) في إثبات النبوات

## تأليف

أ. م/ محمد رشدي إبراهيم
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة
كلية البنات الإسلامية بأسيوط
جامعة الأزهر

# جهود الإمام ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١ هـ) في إثبات النبوات

محمد رشدي إبراهيم
قسم العقيدة والفلسفة، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر
البريد الالكترونيMohammadRushdi. ٢٢٧٨@azhar.edu.eg

**الملخص:**

إن عقيدة النبوات؛ هي من عقائد الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها؛ لثبوتها بنصوص القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة والإجماع والعقل؛ ولأنها متعلقة بالإيمان بالله تعالى؛ فهي منة وكرم وتفضل من الله ﷻ على عباده؛ بل من أعظم نعم الله تعالى على البشرية؛ حيث إنها الطريق الموصل إلى معرفة الله ﷻ، وتُبرز هذه الدراسة الجهود التي قام بها أحد أبرز علماء وفقهاء أهل غرناطة في القرن الثامن الهجري؛ وهو الإمام أبو القاسم ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي في إثبات النبوات، ومما لا شك فيه أن عقيدة النبوات من العقائد الرئيسة في الديانات عامة وفي الفكر الإسلامي خاصة، ولعقيدة النبوة أهمية بالغة في تاريخ الإنسانية، فهي حقيقة واقعية ومنحة ربانية، وهبة إلهية يهبها الله لمن يشاء ممن اصطفاهم من عباده، وهي ضرورة عقلية تنبني على الكمال الإلهي، والأنبياء – عليهم السلام – هم الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه، ليعرفوهم بالله، وليبينوا لهم وحي الله وشرعه ومراده سبحانه وتعالى من عباده، فهم الموصلون إلى طريق الهداية والسلامة والسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، كما أنهم غيث للعقول ونور للقلوب، وحاجة الإنسان إليهم أشدّ من حاجته إلى كثير من الأشياء المهمة في حياته؛ فهي من أعظم الضرورات بالنسبة للإنسان، وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج، أهمها: إن الإمام ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي كان فقيهاً لغوياً، وأديباً، ومحدثاً، وأصولياً، ومتكلماً، عالماً وإماماً عاملاً، ومن كبار فقهاء المالكية في عصره، وكذلك أن بين النبي والرسول عموماً وخصوصاً مطلقاً؛ فكلُ رسول نبي، وليس كل

نبي رسولاً، كما أن النبوة مقام جليل وعظيم وشريف وسامٍ، ومنزلة كبرى لا ينالها إلا من اصطفاهم الله واختارهم ووهبهم إياها، وبعث الله الأنبياء عليهم السلام ليبينوا للناس ما اختلفوا فيه، وأخيرا سلك ابن جُزَيّ في إثبات النبوات مسلك أهل السُنة والجماعة باستدلاله على كل ما يقول بالأدلة النقلية من: القرآن الكريم، والسُنة النبوية، والأدلة العقلية، وأوصي بمزيد من الدراسة لجهود الامام ابن جزي في مختلف أفرع العقيدة.

**الكلمات المفتاحية:** جهود، ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي، إثبات، النبوات.

# The efforts of Imam Ibn Juzay al-Kalbi al-Gharnati (d. ٧٤١ AH) in proving prophecies

Muhammad Rushdi Ibrahim

Department of Doctrine and Philosophy, Islamic Girls College in Assiut, Al-Azhar University, Egypt.

**E-mail:** MohammadRushdi.٢٢٧٨@azhar.edu.eg

**Abstract;**

The doctrine of prophecies; It is one of the six doctrines of faith that must be believed. Because it is proven by the texts of the Holy Qur'an, the purified Sunnah of the Prophet, consensus, and reason. Because it is related to faith in God Almighty; It is a blessing, generosity, and favor from God Almighty to His servants. Rather, it is one of the greatest blessings of God Almighty to humanity. As it is the path that leads to knowledge of God Almighty, and this study highlights the efforts undertaken by one of the most prominent scholars and jurists of the people of Granada in the eighth century AH. He is Imam Abu al-Qasim Ibn Juzzi al-Kalbi al-Gharnati in proving prophecy. There is no doubt that the doctrine of prophecy is one of the main doctrines in religions in general and in Islamic thought in particular, and the doctrine of prophecy has great importance in the history of humanity, It is a realistic truth, a divine gift, and a divine gift that God grants to whomever He chooses among His servants. It is a rational necessity based on divine perfection. The prophets - peace be upon them - are the mediator between God Almighty and His creation, to introduce them to God, and to explain to them God's revelation, His law, and His will, Glory be to Him, the Most High. His servants, they are the guides to the path of guidance, safety, happiness, and salvation in this world and the hereafter, and they are also rain For minds and light for hearts, and a person's need for them is greater than his need for many important things in his life, It is one of the greatest necessities for

humans, and this study reached results, the most important of which are: Imam Ibn Juzzi al-Kalbi al-Gharnati was a linguist, writer, hadith scholar, fundamentalist, theologian, scholar and working imam, and one of the leading Maliki jurists of his time, and also that between the Prophet and the Messenger in general Especially at all; Every messenger is a prophet, and not every prophet is a messenger, just as prophethood is a majestic, great, honorable and sublime position, and a great status that only those whom God has chosen and chosen and given to them can attain, And God sent the prophets, peace be upon them, to explain to the people what they differed about. Finally, Ibn Jazi took the path of the Sunnis and the community in proving prophecies by inferring everything he said with transmissional evidence from: the Holy Qur'an, the Sunnah of the Prophet, and rational evidence. I recommend further study of the efforts of Imam Ibn Jazi in various matters. Branches of faith.

**Keywords:** Efforts, Ibn Juzzi al-Kalbi al-Gharnati, Proof, Prophecies.

## المقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة وهداية للعالمين ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن عقيدة النبوات هي من عقائد الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها؛ لثبوتها بنصوص القرآن الكريم والسُنة النبوية والإجماع والعقل؛ ولأنها متعلقة بالإيمان بالله تعالى؛ فهي منة وكرم وتفضل من الله ﷻ على عباده؛ بل من أعظم نعم الله تعالى على البشرية؛ حيث إنها الطريق الموصل إلى معرفة الله ﷻ؛ إنها أسمى وأرفع مظهر من مظاهر علاقة الإنسان بربه، وهي السبيل إلى تحقيق العبودية الحقة لله تعالى والعمل على طاعته، كما أنها وسيلة مهمة ورئيسة لتحقيق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، والنبوة لا تُنال بالجد والاجتهاد أو بكثرة العبادات والطاعات أو المجاهدات والرياضات أو الترقي في طريق ومقامات العبودية؛ فهي ليست مكتسبة؛ بل هي اصطفاء واختيار وهبة من الله تعالى لبعض عباده ممن اختارهم وارتضاهم ليكونوا رسلاً له سبحانه وتعالى إلى عباده، والرابطة بين السماء والأرض، والواسطة بين الله وعباده؛ التي تحمل خبر السماء إلى الأرض، والتي من خلالها يعرف العباد ما شرعه الله لهم، وما أمرهم به، وما نهاهم عنه، وما أحله لهم، وما حرمه عليهم، وما وعدهم به، وما توعدهم عليه، وبالجملة بيان المنهج الصحيح السليم القويم الذي ينبغي للعباد أن يتبعوه ويسيروا عليه ليهنأوا ويسعدوا في الدارين؛ لكن – وبكل أسف – هناك بعض الآراء التي أنكرت عقيدة النبوة؛ ولاسيما نبوة سيدنا محمد ﷺ؛ وكان من بين هؤلاء اليهود الذين أنكروا نبوة كثير من الأنبياء، وكان من بينهم طائفة تُسمى العيسوية التي أنكرت عالمية الرسالة المحمدية زاعمين أن الرسول ﷺ مُرسلٌ إلى العرب فقط! ولكن الله تعالى قيض من عباده من يدافع عن هذه العقيدة الإسلامية الصحيحة، حيث برز الكثير من العلماء إلى تقديم الأدلة والحجج والبراهين؛ التي تثبت رسالة الأنبياء

وصدقهم ومعجزاتهم، وتثبت عالمية رسالة سيدنا محمد ﷺ، وكان من بين هؤلاء العلماء الإمام الفقيه المفسر الأصولي المحدّث اللغوي الأديب الحافظ أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَيّ، والمعروف بابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي؛ حيث يُعد أحد أهم وأبرز علماء غرناطة في القرن الثامن الهجري، ومن الذين برزوا للكتابة في إثبات النبوات بوجه عام، وإثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ بوجه خاص؛ إذ إنه قدم إسهامات وأعمالاً مهمة في إثبات النبوات ومعجزات الأنبياء، وتناول الحديث عنها في أكثر من كتاب له، ومن ثم كان لابد من تسليط الضوء على أفكاره ومساهماته وجهوده في إثبات النبوات، وردوده على اليهود الذين أنكروا تلك العقيدة الحقة.

وهذا هو الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع، وسميته:

**"جهود الإمام ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١ هـ) في إثبات النبوات"**

وقسمته إلى: مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: في بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومحتوياته.

**المبحث الأول: في التعريف بابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي.**

**المبحث الثاني: تعريف النبوة، وأهميتها، وحاجة الناس إليها.**

**المبحث الثالث: عقيدة النبوات عند ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي.**

**المبحث الرابع: إثبات ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي لنبوة سيدنا محمد ﷺ.**

**المبحث الخامس: موقف ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي ممن أنكر نبوة سيدنا محمد ﷺ.**

**المبحث السادس: نفي الكذب والكهانة والجنون والشعر والسِحر عن الرسول ﷺ.**

**الخاتمة: في أهم نتائج البحث.**

# المبحث الأول
# التعريف بابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي

**اسمه ونسبه**:

هو الإمام أبو القاسم محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي بن سعيد بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي المالكي أبو عبد الله، من أهل غرناطة(١) وأعيانها، يُكنى أبا عبد الله(٢).

ويُعرف باسم محمد بن جُزَيّ بتصغير (جُزَيّ)، وبابن جُزَيّ الكلبي، وبابن جُزَيّ

---

(١) غرناطة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، ومعنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس؛ سمي البلد لحسنه بذلك، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره. ينظر: معجم البلدان – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي – جـ٤ – صـ١٩٥– الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٩٥م.

(٢) ينظر ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة – محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب – شرحه وضبطه وقدم له د. يوسف علي طويل– جـ٢ – ص١٦٣– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني – جـ٥ – صـ٤٢٨ – الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند – الطبعة الثانية – ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م، وطبقات المفسرين – محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي – جـ٢ – صـ٨٥ – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب – شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني –بتحقيق إحسان عباس – جـ٥ – صـ٥١٤–٥١٥ – الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٩٩٧م، والأعلام – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي – جـ٥ – صـ٣٢٥ – الناشر: دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة عشر – ٢٠٠٢م.

الكلبي الغرناطي.

ينتسب إلى بني جُزَيّ؛ وهي أسرة مشهورة من الأُسر التي كان لها ظهور في غرناطة في القرن الثامن الهجري على الخصوص. وتعود شهرتهم في غرناطة إلى نبوغ عدد من رجالاتهم في علوم الشريعة، وفنون الأدب المختلفة، ولاصطناع السلاطين النصريين(١) لهم في خطط الكتابة، والقضاء، والخطابة(٢).

وهو ينحدر من أصل عربي؛ فقد ذكر المؤرخ أبو أسعد السمعاني (ت٥٦٢هـ – ١١٦٧م) عن نسبة قبيلة الكلبي: أن هذه النسبة إلى قبائل، منها: كلب اليمن...وينتسب إلى هذه القبيلة كل من: زيد بن حارثة، وابنه أسامة بن زيد حِب رسول الله ﷺ، ودحية بن خليفة الكلبي رضوان الله عليهم أجمعين (٣).

**مولده، ونشأته**:

ولد ابن جُزَيّ في غرناطة يوم الخميس، التاسع من ربيع الثاني، في عام ٦٩٣هـ

---

(١) السلاطين النصريون: تسمى دولتهم بالدولة النصرية، ويعرفون ببني نصر، أو النصريون، أو بنو الأحمر؛ حكموا غرناطة في أواخر العصر الإسلامي بالأندلس وحتى سقوط غرناطة في عصر آخر ملوك بني الأحمر أبو عبد الله محمد عام ١٤٩٢م. ينظر: اللمحة البدرية في الدولة النصرية – لسان الدين بن الخطيب – صححه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب – صـ٢١–٢٣ – المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٤٧هـ.

(٢) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن؛ المسمى: نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان – إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، ابن الأحمر – تحقيق د. محمد رضوان الداية – هامش صـ١٦٥،١٦٦ – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٣٩٦هـ–١٩٧٦م.

(٣) ينظر: الأنساب – أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني – بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وآخرين – جـ١١ – صـ١٣٠–١٣٢ – الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند – الطبعة الأولى – ١٣٨٢ هـ–١٩٦٢م.

– ١٢٩٤م[١]. وهو من أهل غرناطة؛ من أعلامها، من بيت العلماء والقضاة والخطباء، وأبوه، أبو القاسم محمد كان خطيب الجامع الأعظم بغرناطة[٢].

نشأ بغرناطة في كنف والده رَحِمَهُ اللَّهُ وكان مشاراً إليه في ثقوب الذهن، وسعة الحفظ؛ فنشّأه والده تنشئة صالحة؛ فعلّمه القرآن الكريم، والحديث النبوي، والكثير من العلوم: كالعربية، والفقه على مذهب الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ والأصول، وعلم التفسير وعلوم القرآن، والقراءات[٣].

**شيوخه**:

كان لابن جُزَيّ شيوخ وعلماء أخذ عنهم؛ فتتلمذ على أيدي شيوخ أفاضل وعلماء أجلاء من أهل عصره[٤]؛ منهم:

١– الأستاذ أبو جعفر بن الزبير[٥]؛ الذي قرأ عليه العربية والفقه والحديث والقرآن.

٢– أبو عبدالله بن الكماد[١]؛ الذي قرأ عليه القرآن.

---

(١) ينظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض – شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني – تحقيق مصطفى السقا، وآخرين – جـ٣ – صـ١٨٧ – الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٣٥٨هـ–١٩٣٩م، ومعجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – جـ٣ – صـ١٠٣ – ط مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي – جـ٢ – صـ ١٦٠– ط وكالة المعارف بإسطنبول – ١٩٥٥م.

(٢) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن – ابن الأحمر – صـ١٦٥.

(٣) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ٢ – صـ١٦٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – جـ٥ – صـ٤٢٨.

(٤) ينظر: نفح الطيب – جـ٥ – صـ٥١٤–٥١٥.

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن الزبير، يكنى أبا جعفر، ولد ببلدة جيَن في أواخر عام سبعة وعشرين وستمائة، وتوفي بغرناطة عام ثمانية وسبعمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ١ – صـ٧٢–٧٥.

٣- الخطيب أبو عبد الله ابن رشيد[٢]؛ الذي كان ملازماً له.
٤- القاضي أبو المجد بن أبي علي بن أبي الأحوص[٣].
٥- أبو عامر بن ربيع الأشعري[٤].
٦- الولي أبو عبد الله الطنجالي[٥].
٧- أبو القاسم قاسم بن عبدالله بن الشاط[٦].

---

(١) هو محمد بن أحمد بن داوود بن موسى بن مالك اللخمي اليكي، من أهل بلش، يكنى أبا عبدالله، ويعرف بابن الكماد، ولد قبل الأربعين وستمائة، وتوفي بغرناطة عام اثنى عشر وسبعمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ٣ – –صـ٤٣-٤٥.

(٢) هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري، يكنى أبا عبدالله، ويعرف بابن رشيد، من أهل سبتة، ولد بسبتة عام سبعة وخمسين وستمائة، وتوفي بمدينة فاس عام أحد وعشرين وسبعمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ٣ – –صـ١٠٢-١٠٨.

(٣) هو يوسف بن الحسن بن عبدالعزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري، يكنى أبا المجد، ويعرف بابن الأحوص، توفي بها عام خمسة وسبعمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ٤ – صـ٣٢١،٣٢٢.

(٤) هو يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري، يكنى أبا عامر، بمالقة سنة سبع وثلاثين وستمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ٤ – صـ٣٢٠.

(٥) هو محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد بن عبدالرحمن بن حميد الهاشمي الطنجالي، يكنى أبا عبدالله، لوشي الأصل، مالقي النشأة والاستيطان، ولد بمالقة عام أربعين وستمائة، وتوفي بها عام أربعة وعشرين وسبعمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ٣ – صـ١٨٦،١٨٧.

(٦) هو قاسم بن عبدالله بن محمد الشاط الأنصاري، يكنى أبا القاسم، نزيل سبتة، وأصله من بلنسية، ولد بسبتة عام ثلاثة وأربعين وستمائة، وتوفي بها عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ٤ –صـ٢١٧-٢١٩.

**تلاميذه:**

كان من الطبيعي لعالم جليل وإمام كبير نشأ في بيت علم وفضل، وتفرغ لخدمة العلم وأهله، وذاع صيته في عصره، وشهد له القاصي والداني؛ مثل الإمام ابن جُزَيّ الكلبي رَحِمَهُ اللَّهُ أن يكون له أثره العلمي في المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يكون له الكثير من طلاب العلم والتلاميذ الذين ينهلون ويفيدون من نيل العلوم التي برز وبرع فيها، فقد سمع عليه وأخذ عنه وتتلمذ على يديه مجموعة كبيرة من طلبة العلم؛ في غرناطة خاصة؛ وفي البلاد التي نزلها عامة، والذين أصبحوا علماء لتلك البلاد؛ ومن هؤلاء:

١- لسان الدين بن الخطيب[١].

٢- أبو الحسن النباهي[٢].

٣- عبدالحق بن عطية المحاربي[٣].

٤- ابن الخشاب[٤].

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبدالله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، ولد عام ٧١٣هـ، وتوفي عام ٧٧٦هـ. الأعلام للزركلي: جـ٦ - صـ٢٣٥.

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي النباهي، أبو الحسن الشهير بابن الحسن، قاضي الجماعة بغرناطة، ولد عام ثلاثة عشر وسبع مئة، وكان حياً عام اثنين وتسعين وسبع مئة من الهجرة. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض - الزركلي - جـ٢ - صـ٥.

(٣) هو عبدالحق بن محمد بن عطية بن يحيي بن عبدالله بن طلحة بن أحمد بن عبدالرحمن بن غالب بن عطية المحاربي، ولد عام تسعة وسبعمائة، وتوفي عام سبعين وسبعمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة - جـ٣ - صـ٤٢٥، وما بعدها.

(٤) هو محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن محمد بن علي، أبو القاسم الأنصاري الأندلسي، يعرف بابن بابن الخشاب شيخ غرناطة، ولد بعد العشرين وسبعمائة، وتوفي عام أربع وسبعين وسبعمائة.

٥- أبو عبدالله الشُديّد[١].

٦- أبو عثمان سعيد الغساني[٢].

**مكانته العلمية**:

كان الإمام أبو القاسم محمد بن جُزَيّ فقيهاً مالكياً، ولغوياً، وأديباً، ومحدثاً، وأصولياً، ومتكلماً، عالماً وإماماً عاملاً، من كبار المالكية في العلم والمعرفة والفهم، وتحدث بعض من ترجم له عن مكانته العلمية؛ بأنه: كان على طريقة مثلى من العكوف على العلم، والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين، فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس، مشاركاً في فنون كثيرة، حسن المجلس ممتع المحاضرة صحيح الباطن تقدم خطيباً بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه فاتفق على فضله، وجرى على سنن أصالته، وكان أحد أهل الفُتيا بغرناطة[٣]. وكان له مكانة مرموقة في نفوس محبيه ومريديه وكل من عرفه؛ لما كان عليه من صفات وشمائل أهلته لذلك.

---

غاية النهاية في طبقات القراء – شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف – جـ٣ – صـ٢٥٧،٢٥٨ – الناشر: مكتبة ابن تيمية – الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

(١) هو محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري، جياني الأصل، يكنى أبا عبدالله، ويعرف بالشُديّد بالتصغير، ولد بمالقة عام عشرة وسبعمائة، وتوفي بعد عام ست وسبعين وسبعمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ٣ – صـ١٤٨-١٥١.

(٢) هو سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني، من أهل غرناطة، أبا عثمان، ولد عام تسعة وتسعين وستمائة، وكان كما ذكر صاحب الإحاطة أنه على حاله الموصوفة؛ أي حي، وذلك نحو عام تسعة وستين وسبعمائة. الإحاطة في أخبار غرناطة – جـ٤ – صـ٢٧٣-٢٧٥.

(٣) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب – إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري – تحقيق وتعليق د. محمد الأحمدي أبو النور – جـ٢ – صـ٢٧٤- الناشر: دار التراث للطبع والنشر – القاهرة، وطبقات المفسرين – جـ٢ – صـ٨٥، وأعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن – صـ١٦٦.

**مؤلفـــاته**:

كان ابن جُزَيّ رَحِمَهُ اللَّهُ واسع العلم غزير الإنتاج، متفرغاً للعلم والدرس تحصيلاً وتأليفاً، يقول عنه تلميذه لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ - ١٣٤٧م): "فرغ للعلم من جميع أعماله، وتفيأ رياض دواوينه عن يمينه وشماله، واقتصر على طلب كماله، مع وفور ضياعه ونمو ماله؛ فدون الكثير وصنف، وقرط المسامع وشنف"(١)؛ فلقد تنوعت تصانيفه ومؤلفاته في فنون وعلوم شتى؛ كالتفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والعقيدة، وترك ثروة علمية كبيرة من العلوم والمعارف.

**ولقد ذكر بعض من ترجم له أن من مؤلفاته ما يأتي:**

١- تفسير القرآن الكريم المسمى بـ"التسهيل لعلوم التنزيل" (مطبوع)(٢).

٢- "وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم"(٣).

٣- "الأنوار السنية في الكلمات السنية" (مطبوع)(٤).

٤- "الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار"(٥).

٥- "القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية" (مطبوع)(٦).

٦- "تقريب الوصول إلى علم الأصول" (مطبوع)(٧).

---

(١) أوصاف الناس في التواريخ والصلات - لسان الدين بن الخطيب - تحقيق ودراسة د. محمد كمال شبانة - جـ٢ - صـ٢٧- مطبعة فضالة المحمدية - المغرب - بإشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

(٢) تم طباعته عدة مرات، وكانت أول طباعة له في مصر عام ١٣٥٥هـ.

(٣) كتاب في الحديث وعبارة عن تهذيب واختصار لصحيح الإمام مسلم.

(٤) كتاب مختصر وعبارة عن أحاديث مختارة من الصحيحين في العبادات والمعاملات والعقائد.

(٥) كتاب في الدعوات والأذكار النبوية الصحيحة.

(٦) كتاب في الفقه المقارن لكن بدون ذكر الأدلة، وتم طباعته عدة مرات.

(٧) كتاب في أصول الفق وتم طباعته عدة مرات، منها طبعة دار ابن تيمية في مصر عام ١٤١٤هـ.

٧- "النور المبين في قواعد عقائد الدين" (مطبوع)[١].

٨- "المختصر البارع في قراءة نافع" (مطبوع)[٢].

٩- "أصول القراء الستة غير نافع"[٣].

١٠- "الفوائد العامة في لحن العامة"[٤].

إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغيرهما، وله فهرسة كبيرة اشتملت على جملة كبيرة من علماء المشرق والمغرب[٥].

هذه بعض المؤلفات التي استطعت الوقوف عليها من مؤلفات الإمام ابن جُزَيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

**وفاتـــه**:

استشهد ابن جُزَيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفُقد وهو يُحرض الناس ويشحذ بصائرهم وهممهم ويثبتهم في معركة[٦] طريف[١] ضحوة يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى عام واحد

---

(١) كتاب في العقيدة تم عرضه بطريقة سهلة ومبسطة وواضحة.

(٢) كتاب مختصر في قراءة الإمام نافع.

(٣) كتاب في علم القراءات؛ ما عدا قراءة الإمام نافع لأنه أفرد لها كتاباً خاصاً بها.

(٤) كتاب في الأخطاء واللحون التي يقع فيها بعض العامة في اللغة بسبب مخالطتهم لمن يتحدثون يتحدثون بالأعجمية.

(٥) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - جـ٢ - صـ٢٧٥، ونفح الطيب - جـ٥ جـ٥ - صـ٥١٥، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض - جـ٣ - صـ١٨٥، ومعجم المؤلفين - جـ٣ - صـ١٠٣،١٠٤.

(٦) معركة طريف: معركة نشبت في الأندلس على ضفاف نهر سالادو في الثلاثين من أكتوبر سنة سنة ١٣٤٠م (جمادى الأولى سنة ٧٤١هـ) بين جيوش المسلمين الأندلسيين بقيادة السلطان أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد إسماعيل والمرينيين القادمين من عدوة المغرب بقيادة السلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني من ناحية، والجيش الصليبي المتمثل في: جيوش مملكة قشتالة بقيادة ألفونسو الحادي عشر ومملكة البرتغال بقيادة ألفونسو الرابع من ناحية أخرى، وكانت محنة عظيمة للمسلمين، إذ قُتل عدد كبير من المسلمين في هذه المعركة، وكان

وأربعين وسبع مائة من الهجرة[٢]. أي إنه مات عن ثمانية وأربعين عاماً رَحِمَهُ اللَّهُ وأسكنه فسيح جناته، وجزاه خيراً على ما قدم للإسلام والمسلمين، وللعلم وأهله.

## المبحث الثاني

## تعريف النبوّة، وأهميتها، وحاجة الناس إليها

**تعريف النبوة في اللغة**:

ورد في معاجم اللغة عن لفظة "النبوّة" أنها: مشتقة من النبأ؛ أي: الخبر؛ والجمع أنباء، وإن لفلان نبأ أي خبراً، وقوله ﷻ: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ﴾ [النبأ: ١ – ٢] قيل: عن القرآن، وقيل: عن البعث، وقيل: عن أمر النبيﷺ ، وقد أنبأه إياه

---

لها أعمق وقع في المغرب والأندلس. ينظر: دولة الإسلام في الأندلس – العصر الرابع – نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين – صـ١٢٨،١٢٧– محمد عبدالله عنان – الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الرابعة – ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

وكان مما قاله في معركة طريف في ذلك اليوم ليثبت الناس، ويحثهم على قتال عدوهم:

قصدي المؤمل في جهري وإسراري ... ومطلبي من إلهي الواحد الباري

شهادةٌ في سبيلِ الله خالصةٌ ... تمحو ذنوبي وتنجيني من النَّار

إن المعاصي رجسٌ لا يطهرها ... إلا الصوارمُ من أَيمان كُفَّار

ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج – أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس – بتحقيق د. عبد الحميد عبد الله الهرامة – صـ٣٩٩ – الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا – الطبعة الثانية – ٢٠٠٠ م.

(١) هذا يدل على أن ابن جُزَيّ قد عاش في عصر كان يسوده الصراع والحروب بين المسلمين والصليبيين.

(٢) ينظر: الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة – صـ٤٦،٤٧، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب – جـ٢ – صـ٢٧٦، وأعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن – صـ١٦٦، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض – جـ٣ – صـ١٨٧.

وبه، وكذلك نبأه...، أي أخبر... والنبيء: المخبر عن الله ﷻ؛ لأنه أنبأ عنه، وهو فعيل بمعنى فاعل...وتنبأ الرجل: ادعى النبوة...وقال الفراء: النبي: هو من أنبأ عن الله، فتُرك همزه(١).

وقيل: النبي مشتق من النبْوة والنباوة، وهي ما ارتفع من الأرض، لرفعة منازلهم وشرفهم على الخلق...أي إن النبي شُرّف على سائر الخلق، فأصله غير الهمز...والنبيء: الطريق الواضح، وسموا بذلك لأنهم الطرق إلى الله...والجمع أنبياء(٢).

ومما سبق يتضح أن النبوّة في المعنى اللغوي تدور حول معانٍ ثلاثة رئيسة؛ وهي: الخبر؛ سواء قلنا: إنه مخبِرٌ أو مخبَرٌ، وما ارتفع من الأرض، والطريق إلى الله، وكلها متحققة في النبي؛ كونه مخبَراً بوحي الله تعالى إليه، ومخبِراً عن الله تعاليمه وشرعه إلى البشر، كما أنه أعلى وأرفع شأناً ومكانة عند الله؛ لاصطفاء الله واختياره له، وعن طريقه يعرف الإنسان ربه، وما يريده منه.

---

(١) لسان العرب – للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور – المجلد الأول– فصل النون – مادة "نبأ" – صـ١٦٢–١٦٤– ط دار صادر – بيروت، ومعجم مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – بتحقيق عبدالسلام محمد هارون – جـ٥ – صـ٣٨٥ – مادة "نبأ" – ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ومختار الصحاح – للإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – صـ١٥ – مادة "نبأ" فصل النون – باب الهمزة – ط المطبعة الكلية – مصر – ١٣٢٩هـ.

(٢) الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية – لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري – بتحقيق د. محمد محمد تامر وآخرين – صـ١١٠٩ – مادة "نبا" و "نبأ" – ط دار الحديث – القاهرة – ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م، اشتقاق أسماء الله – لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي – بتحقيق د. عبدالحسين المبارك – صـ٢٩٤ – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار – للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي – جـ٢ – صـ٢– مادة "نبأ" – حرف النون مع الباء – طبع ونشر المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة –١٣٣٣هـ.

**تعريف النبوّة في الاصطلاح**:

**تُعرّف النبوّة اصطلاحاً بأنها**: "إيحاء الله تعالى لإنسان ذَكَر بحكم تكليفيّ سواء أُمِرَ بتبليغه أم لا، كان له شرع مجرداً أم لا، كان له نسخ لشرع من قبلِه أو بعضِه أم لا"(١).

**تعريف الرسالة في اللغة**:

جاء في المعاجم اللغوية عن اشتقاق لفظة "الرسالة" في اللغة أن "الراء والسين واللام أصلٌ واحدٌ مطّردٌ مُنقاس، يدل على الانبعاث والامتداد...وقولهم افعل كذا وكذا على رِسلك بالكسر إذا أمرته بالرفق؛ أي: ائتد فيه، كما يقال: على هِينَتِكَ...وأرسلتُ فلاناً في رسالة؛ فهو مُرْسَلٌ ورسولٌ، والجمع: رُسْلٌ ورُسُلٌ، ورسل الله تارة يُراد بهم الملائكة، وتارة يُراد بهم الأنبياء...والرسول أيضاً الرسالة...وتقول: جاء القومُ أَرْسالاً: يتبعُ بعضُهم بعضاً؛ مأخوذ من هذا؛ الواحدُ رَسَل. والرَّسولُ معروفٌ؛ فيكون ببعث من له اختيار نحو إرسال الرسل"(٢). فالرسول من الرَّسْلِ؛ بمعنى المبعوث على تؤدة. ويُراد بالرسالة أيضاً: "تحميل جملة من الكلام إلى المقصود بالدلالة...وكل رسالة فيما بين الخلق هي الوساطة بين المُرسِل والمُرسَل إليه في إيصال الأخبار، والاحكام داخلة في هذا الحد...لأن الرسول معبر وسفير؛ فكلامه ككلام المُرسِل، وتطلق الرسالة كذلك

---

(١) عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد "وهو الشرح الكبير للناظم"- للإمام برهان الدين أبي الإمداد اللقاني – بتحقيق عبدالمنان أحمد الإدريسي وآخرين – المجلد الثاني – صـ٩٠٠ – دار النور المبين للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – الطبعة الأولى – ٢٠١٦م.

(٢) الصحاح – الجوهري – صـ٤٤٢،٤٤٣ – مادة "رسل"، ومعجم مقاييس اللغة – جـ٢ – صـ٣٩٢،٣٩٣ – مادة "رسل"، والمفردات في غريب القرآن – لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني – جـ١ – صـ٢٥٨،٢٥٩ – مادة "رسل" – بتحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز – الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.

على العبارات المؤلفة والمعاني المدونة؛ المرسلة من شخص إلى شخص آخر"[١]. فالرسالة بمعناها اللغوي تعني تحميل خبر وتبليغه من جهة إلى جهة أخرى، ومن هنا فالرسول هو المبلغ للأخبار والتعاليم والأحكام.

**تعريف الرسالة في الاصطلاح**:

وتُعرّف الرسالة اصطلاحاً بأنها: "بعث الله تعالى إنساناً إلى الخلق بشريعة سواء أُمر بتبليغها أو لا"[٢].

وتعريف النبوّة والرسالة بهذا الوجه يُعد تعريفاً عاماً لكل منهما؛ يستدعي ذكر الفارق بين النبي والرسول، والعلاقة بينهما.

**الفرق بين النبي والرسول**:

إن المتتبع لتعريف كل من النبي والرسول يلاحظ أن هناك فرقاً بينهما؛ لأن النبي يُعرّف بأنه: "إنسان حر ذكر من بني آدم، أُوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه".

أما الرسول فـ"هو إنسان حر ذكر من بني آدم، أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه"[٣]. وهنا يتضح أن بين النبي والرسول عموماً وخصوصاً مطلقاً؛ فكلُ رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، وعلى ذلك فالرسول أخص من النبي؛ لأن النبي هو من أوحى الله إليه

---

(١) الكليات – لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – بتحقيق د. عدنان درويش ، ومحمد المصري – صـ٤٧٦ – ط مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- للعلّامة محمد علي التهانوي- بتحقيق د. علي دحروج – جـ١ – صـ٨٦٠ – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٩٩٦م.

(٣) عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد – المجلد الأول – صـ٨٣، وشرح الناظم على الجوهرة؛ وهو الشرح الصغير المسمى: هداية المريد لجوهرة التوحيد – للإمام برهان الدين أبي الإمداد اللقاني – وبهامشه حواش وتقريرات للمؤلف، وللعلّامة الشيخ الخرشي، وللعلّامة منصور الطوخي، وللمحدث الشيخ محمد الإطفيحي – بتحقيق مروان حسين عبد الصالحين البجاوي – المجلد الأول – صـ٧٧،٧٨ – ط دار البصائر – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

بشرع ولم يؤمر بالتبليغ، أما إن أُمِرَ بالتبليغ فهو رسول؛ وهذا هو الرأي المشهور عند أهل العلم. إذ "الأنبياء غير الرسل، والأنبياء أُسوة سلوكية؛ ولكنهم لا يأتون بمنهج جديد، أما الرسل فهم أنبياء بأنهم أُسوة سلوكية ورسل لأنهم جاءوا بمنهج جديد"(١).

ومال إلى هذا الرأي ابن جُزَيّ؛ إذ يقول: "النبي أعم من الرسول، لأن النبي كل من أوحى الله إليه، ولا يكون رسولاً حتى يرسله الله إلى الناس مع النبوة، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً"(٢).

ويقول في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾ [الحج: ٥٢]: "النبي أعم من الرسول، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، فقدم الرسول لمناسبته لقوله أرسلنا وأخر النبي لتحصيل العموم، لأنه لو اقتصر على رسول لم يدخل في ذلك من كان نبياً غير رسول"(٣).

وقيل: بينهما عموم وخصوص وجهي؛ فيجتمعان في إنسان حر ذكر من بني آدم، أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، وينفرد النبي في إنسان حر ذكر من بني آدم، أُوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، والرسول في ملك أوحى إليه وبعث إلى غيره، وقيل: متباينان؛ فالرسول صاحب كتاب وشريعة، والنبي الموحى إليه بالحكم بالمنزل على غيره(٤).

---

(١) تفسير الشعراوي – الشيخ محمد متولي الشعراوي – راجع أصله وخرج أحاديثه د. أحمد عمر هاشم – المجلد الأول – صـ٣٦٨ – ط مطبعة أخبار اليوم – قطاع الثقافة والكتب والمكتبات – القاهرة.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي – بتحقيق محمد سالم هاشم – جـ٢ – صـ٩– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

(٣) المرجع السابق – جـ٢ – صـ٦١.

(٤) هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، وشرحها عمدة أهل التوفيق والتسديد – للشيخ محمد بن أحمد بن

وقيل: هما بمعنى واحد، يقول القاضي عبدالجبار(ت ٤١٥هـ – ١٠٢٥م): "لا فرق في الاصطلاح بين الرسول والنبي...والذي يدل على اتفاق الكلمتين في المعنى هو أنهما يثبتان معاً ويزولان معاً في الاستعمال"(١)، وعلى هذا الرأي فهما مترادفان.

والحق أنه لا وجه صحيح لهذا الرأي؛ فهو رأي جانبه الصواب، وما يثبت عدم صحته الأدلة من القرآن الكريم والسُنة النبوية؛ قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾ [الحج: ٥٢]. فالعطف في الآية هنا يقتضي المغايرة، وفي حديث أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: "مائة ألف وعشرون ألفاً"، قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟ قال: "ثلاث مائة وثلاثة عشر جماً غفيراً"(٢). وواضح هنا أن الرسل غير الأنبياء وإلا لم يكن ليسأل أبو ذر الغفاري رسولَ الله ﷺ عن عدد الرسل عقب سؤاله عن عدد الأنبياء!

**أهمية النبوّة وحاجة الناس إليها**:

إن النبوّة؛ والتي هي أصل من أصول الإيمان، وأحد أركان العقيدة الإسلامية الستة التي ينبغي الإيمان بها إيماناً جازماً بدون شك(٣) أو ظن(١)؛ تكمن أهميتها في

---

محمد الملقب بعليش – صـ١٦٩ – الناشر: جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – البيضاء – ليبيا – ١٣٨٨هـ–١٩٦٨م.

(١) شرح الأصول الخمسة – للقاضي عبدالجبار بن أحمد – بتعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم – بتحقيق د. عبدالكريم عثمان – صـ٥٦٧،٥٦٨ – الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

(٢) صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها – أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي – بتحقيق محمد علي سونمز، وخالص آي دمير – جـ١ – صـ٥٣٣ – حديث رقم ٨٠٧ – الناشر: دار ابن حزم – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

(٣) الشك: هو احتمال أمرين فأكثر من غير ترجيح. ينظر: تقريب الوصول إلى علم الأصول – محمد

أنها مقام جليل وعظيم وشريف وسامٍ، ومنزلة كبرى لا ينالها إلا من اصطفاهم الله واختارهم ووهبهم إياها؛ حيث إنها فضل من الله ومنة وهبة وهبها سبحانه وتعالى واختص بها بعض عباده؛ ممن شرفهم الله وكرمهم وعلم فيهم قدرتهم وصبرهم على تحمل أعبائها ومشاقها، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "الله أعلم حيث يجعل رسالاته، فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلباً ونفساً. وأشرفهم بيتاً، وأطهرهم أصلاً"(٢)، وهي تُعد من أعظم وأجل النعم التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان؛ فلقد اقتضت الحكمة الإلهية والإرادة الربانية أن يرسل الله ﷻ إلى خلقه من ينير لهم الطريق ويهديهم إلى الحق ويدلهم إلى الخير؛ فارسل إليهم الأنبياء والمرسلين؛ فالأنبياء هم رُسل الله سبحانه وتعالى إلى خلقه، أُرسلوا لدعوة الناس إلى توحيد الله ﷻ وعبادته؛ إذ قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]؛ واجتناب الطاغوت؛ كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل: ٣٦]؛ كما أُرسلوا إليهم بالبشارة والنذارة؛ يبشرونهم بكل خير، وينذرونهم من كل شر، يبشرونهم بالإيمان والتوحيد وينذرونهم من الكفر والشرك، يبشرونهم بالطاعة وبالجنة وما أعده الله للطائعين المتقين من النعيم المقيم، وينذرونهم من المعاصي والنار ومن عذاب الله وما توعد به تعالى أصحاب النار من

---

بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي – بتحقيق د. محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – صـ٩٤– المدينة المنورة – الطبعة الثانية – ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

(١) الظن: هو الاحتمال الراجح. ينظر: تقريب الوصول إلى علم الأصول – صـ٩٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – بتحقيق محمد حسين شمس الدين – جـ٧ –صـ٢٠٧ – الناشر: دار الكتب العلمية – منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ.

العذاب الأليم. قال عز من قائل: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[البقرة: ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦]. إن الأنبياء هم الطريق الموصل إلى معرفة الله تعالى، وإلى هداية الإنسان إلى الصراط المستقيم، والعمل على طاعة الله ﷻ، وما يصلح به حال الإنسان في معاشه ومعاده؛ حتى تتحقق للإنسانية السعادة في الدنيا والآخرة، ولقد أيدهم الله تعالى بالبينات والدلائل والبراهين الواضحة الساطعة الدالة على صدقهم، وحقيقة ما جاءوا به من عند الله تعالى؛ قال ﷻ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥]

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم تخل أمة من الأمم من نبي أو رسول بُعث فيهم أو أُرسل إليهم؛ ليهديهم ويبشرهم وينذرهم ويهديهم إلى الحق؛ قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر: ٢٤]. يقول ابن جُزَيّ: "معناه أن الله قد بعث إلى كل أمة نبياً يقيم عليهم الحجة؛ فإن قيل: كيف ذلك وقد كان بين الأنبياء فترات وأزمنة طويلة؟ ألا ترى أن بين عيسى ومحمدا ﷺ ستمائة سنة لم يبعث فيها نبي؟ فالجواب: أن دعوة عيسى ومَن تقدمه من الأنبياء كانت قد بلغتهم فقامت عليهم الحجة. فإن قيل: كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [السجدة: ٣]؟ فالجواب: أنهم لم يأتهم نذير معاصر لهم؛ فلا يعارض ذلك من تقدم قبل عصرهم"(١).

ولقد تحدث بعض أهل العلم عن أهمية الأنبياء والمرسلين، وحاجة الناس إلى النبوة وذكروا فيها أموراً مهمة؛ منها:

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٢١٥.

**الأول:** إن الأنبياء جاءوا بما لا تشتغل العقول بمعرفته، ولكن تستقل بفهمه إذا عرفته؛ فإن العقل لا يرشد إلى النافع والضار من الأعمال والأقوال والأخلاق والعقائد، ولا يفرق بين الشقي والسعيد، كما لا يستقل بإدراك خواص الأدوية والعقاقير؛ ولكنه إذا عرف فهم وصدّق وانتفع بالسماع؛ فيجتنب الهلاك ويقصد السعادة، كما ينتفع بقول الطبيب في معرفة الداء والدواء، ثم كما يعرف صدق الطبيب بقرائن الأحوال وأمور أُخر، فكذلك يستدل على صدق الرسل بمعجزات وقرائن وحالات فلا فرق(١). ومن هنا يمكن القول إن العقل يستطيع أن يدرك أو يعرف بعض الأشياء؛ لكنه ليس في استطاعته إدراك أو معرفة أمور أخرى هي خارجة عن حدوده ونطاقه ودائرته؛ فمن أين للعقل إدراك أو معرفة الأمور الغيبية؛ من معرفة الله وأسمائه وصفاته، والأوامر والنواهي الربانية، والملائكة، والجن، والشياطين، وسؤال القبر وعذابه ونعيمه، وأحوال اليوم الآخر؛ فهذه الأمور لا يمكن معرفتها إلا من الوحي عن طريق الأنبياء والمرسلين.

**الثاني:** هناك الكثير من الحكم والمصالح الناتجة عن بعثة الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام – منها: إزالة الخوف الحاصل عند الإتيان بالحسنات لكونه تصرفاً في ملك الله بغير إذنه وعند تركها لكونه ترك طاعة، ومنها: بيان حال الأفعال التي تحسن تارة وتقبح أخرى من غير اهتداء العقل إلى مواقعها، ومنها: بيان منافع الأغذية والأدوية ومضارها التي لا تفي بها التجربة إلا بعد أدوار وأطوار مع ما فيها من الأخطار، ومنها: تكميل النفوس البشرية بحسب استعداداتهم المختلفة في العلميات والعمليات، ومنها: تعليم الصنائع الخفية من الحاجيات

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد – الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – بتحقيق عبد الله محمد الخليلي – صـ١٠٥– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م، وقارن: شرح المقاصد – للإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني – بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة – جـ٥ – صـ٦ – عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

والضروريات، ومنها: تعليمهم الأخلاق الفاضلة الراجعة إلى الأشخاص والسياسات الكاملة العائدة إلى الجماعات من المنازل والمدن، ومنها: الإخبار بتفاصيل ثواب المطيع وعقاب العاصي ترغيباً في الحسنات وتحذيراً من السيئات؛ إلى غير ذلك من الفوائد(١).

**الثالث:** تحدث ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م) رَحِمَهُ اللَّهُ عن ضرورة الرسالة وأهميتها وحاجة الناس إليها؛ قائلاً: "الرسالة ضرورية للعباد لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته؛ فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة وينابيعه من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]؛ فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان وجعل له نوراً يمشي به في الناس"(٢).

**الرابع:** ذكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ -١٣٥٠م) رَحِمَهُ اللَّهُ أهمية الرسل والأنبياء وحاجة الناس إليهم وإلى ما جاءوا به؛ قائلاً: "ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر؛ فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به،

---

(١) ينظر: شرح المقاصد - جـ٥ - صـ٦.

(٢) مجموع الفتاوى - الإمام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - جـ١٩ - صـ٩٣، ٩٤ - الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية - ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها والروح إلى حياتها؛ فأي ضرورة وحاجة فرضت، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير"(١).

الخامس: الله تعالى خلق الإنسان بحيث لا يستقل وحده بأمر معاشه؛ لأنه يحتاج إلى غذاء ولباس ومسكن وسائر معاشه...فأمر معاشه لا يتم بل لا يتيسر إلا بمشاركة آخر من بني جنسه ومعاوضة ومعاونة ومعاضدة...فالإنسان لأنه مدني بطبعه محتاج إلى اجتماع...واجتماع الناس على المعاوضة والمعاونة والمعاضدة لا يتم ولا ينتظم إلا إذا كان بينهم معاملة وعدل؛ لأن كل واحد يشتهي ما هو محتاج إليه، ويغضب على مزاحمة غيره له...وقد يدعوه ذلك إلى الجور والظلم على الغير ليستبد بذلك المشتهى؛ فيقع من ذلك الهرج والتنازع ويختل أمر الاجتماع، وهذا الاختلال لا يندفع إلا إذا اتفقوا على معاملة وعدل...والمعاملة والعدل غير متناول للجزئيات التي لا تنحصر؛ فلابد من قانون كلي، هو شرع يحفظه، والشرع لابد له من شارع يفرض ذلك الشرع على الوجه الذي ينبغي؛ فإذاً لابد من شارع...ويمتاز بخصوصيات كآيات ظاهرة، ومعجزات باهرة تدل على أنه من عند ربهم ليقبله الباقون ويصدقونه وينقادوا له...ويكون ذلك عن طريق النبوة أو البعثة المتمثلة في النبي والرسول(٢).

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – جـ١ –صـ٦٨،٦٩– الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت – الطبعة السابعة والعشرون – ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) ينظر: مطالع الأنظار على متن طوالع الأنظار – لأبي الثناء شمس الدين بن محمود الأصفهاني – وهو شرح كتاب طوالع الأنوار للقاضي عبدالله بن عمر البيضاوي – صـ١٩٩،٢٠٠– الناشر: دار الكتبي – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م – وهي طبعة مصورة عن طبعة المطبعة الخيرية بالقاهرة عام ١٣٢٣هـ.

إن الإنسان يطمح دائماً إلى ما يحقق له الأمن والأمان، وينشد له الطمأنينة والسعادة؛ وهذا هو الذي جاء به الأنبياء والمرسلون، ولما شرع الله تعالى الشرائع وفرض الفرائض، وأوحى بها إلى الأنبياء والمرسلين؛ ليبلغوها لأممهم وأقوامهم؛ إنما هو لتكريم الإنسان وحفظ مصالحه ومصالح بني جنسه، ومن ثم فالناس في أمس الحاجة إلى النبوة.

# المبحث الثالث
# عقيدة النبوات عند ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي

إن الناظر إلى حديث ابن جُزَيّ عن النبوات والإيمان بالرسل والأنبياء – **عليهم السلام** –، والقارئ لمؤلفاته في إثبات هذه العقيدة، وإقامة الحجج الدامغة والبراهين الساطعة على ذلك؛ يلمح اهتمامه البالغ والشديد وعنايته الفائقة بها؛ ولاسيما وأنه يعلم علم اليقين أن هذه العقيدة قد أنكرتها – مع الأسف – بعض الطوائف من: الأديان والملل وأصحاب الأهواء المختلفة.

بدأ ابن جُزَيّ كلامه عن عقيدة النبوات قائلاً: "اعلم أن الله بعث الأنبياء وأرسل الرسل – مبشرين ومنذرين – إلى الخلق، وداعين إلى الحق والهدى، وأنزل عليهم الكتب، وفضَّلهم على سائر الناس(١)، وفضَّل بعضهم على بعض(٢)، ومنهم من ذكره الله في القرآن(٣)، ومنهم من لم يذكره، وأولهم آدم أبو البشر(٤)، وآخرهم محمد ﷺ وعلى

---

(١) عقب الحديث عن بعض الأنبياء والمرسلين؛ قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٣ – ٨٦ ]

(٢) قال عز من قائل: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٣]، وقال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ ﴾ [الإسراء: ٥٥]

(٣) عدد من ذكرهم الله تعالى من الأنبياء والمرسلين خمسة وعشرون.

(٤) آدم: من الأدمة، وهي السمرة في الإنسان، والبياض الشديد في الإبل. يقال: بعير آدم وناقة أدماء. وإنما سمي أبو البشر آدم للونه، كما سميت الحواء – عليها السلام – من الحوة، وهي

جميعهم"[١].

**الإيمان بالرسل أصل من أصول الدين:**

يرى ابن جُزَيّ كذلك أن الإيمان بالرسل أصل من أصول الدين المتفق عليها في جميع الأديان والشرائع السماوية؛ إذ يقول: "فأما أصول الدين من التوحيد والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فاتفقت فيه جميع الأمم والشرائع"[٢]. قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣].

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير هذه الآية: "اتفق دين سيدنا محمد ﷺ مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات، وذلك هو المراد هنا، ولذلك فسره بقوله: أن أقيموا الدين، يعني إقامة الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبالدار الآخرة، وأما الأحكام الفروعية؛ فاختلفت فيها الشرائع؛ فليست تُراد هنا"[٣]. ويؤكد على هذه الحقيقة بقوله: "بعث الأنبياء بما أمرتم به من الدين، لأن جميع الأنبياء متفقون في أصول

---

لون أميل إلى السواد. وهذان الاسمان يوجدان في العبرانية بتغير يسير، وقيل: سُمي بذلك لأنه أول افراد الجنس البشري؛ فجميع البشر أبناؤه. ينظر: مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية – عبد الحميد الفراهي الهندي – بتحقيق د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي – صـ٣٣٣ – الناشر: دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى – ٢٠٠٢م.

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي – اعتنى به نزار حمادي – صـ٦٣ – ط دار الإمام ابن عرفة – تونس، ودار الضياء للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة الأولى – ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، والقوانين الفقهية – محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي – صـ٦، ١٣.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٢١٩، ٢٥٦.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٢٩٩.

العقائد"[1]. وعند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]؛ يفسر الأُمة بالدين؛ حيث يقول: "الأُمة هنا الدين، وهو ما اتفقت عليه الرسل من التوحيد وغيره"[2].

وجاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"[3]. فكأن الأنبياء إخوة من أب واحد؛ لكن أمهاتهم مختلفة؛ فشرائعهم متفقة في الأصول لكنها مختلفة في الفروع ومن ثمّ فالدين واحد، وهو الإسلام الذي هو دين التوحيد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

**الإيمان بجميع الرسل واجب، وأحد أركان الإيمان الستة:**

يؤكد ابن جُزَيّ على مسألة من الأهمية بمكان في مبحث النبوات؛ وهي وجوب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين؛ لأنه أحد أركان الإيمان الستة، ويرى: أن من كذّب واحداً من الأنبياء لزمه تكذيب الجميع؛ لأنهم جاءوا بأمر متفق من التوحيد[4]. ومن ثم فلا ينبغي لأحد أن يفرق بينهم؛ سواء من ورد ذكره في القرآن الكريم أو السُنة النبوية، أو من لم يرد ذكره في القرآن الكريم أو السُنة النبوية؛ لأن عقيدة النبوات تقتضي الإيمان بجميعهم على السواء، وعدم الكفر بهم أو بأحد منهم، أو التفرقة بينهم؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾

(١) المصدر السابق – جـ٢ – صـ٤٤.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٧٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – جـ٤ – صـ١٦٧ – حديث رقم ٣٤٤٣ – الطبعة السلطانية – بالمطبعة الكبرى الأميرية – ببولاق مصر – ١٣١١هـ.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٤٥٥.

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾ [النساء: ١٥٠ – ١٥٢]. قال ابن جُزَيّ عند تفسير هذه الآية: "معنى التفريق بين الله ورسله: الإيمان به والكفر برسله، وكذلك التفريق بين الرسل هو الكفر ببعضهم والإيمان ببعضهم؛ فحكم الله على من كان كذلك بحكم الكفر الحقيقي الكامل"(١).

كما يذهب إلى التأكيد على موضوع مهم؛ وهو محاسبة الله تعالى للأقوام والأمم وسؤاله لهم عن استجابتهم لدعوة رسله وأنبيائه، وسؤاله ﷻ للأنبياء والمرسلين عن ذلك؛ حيث يقول: والله تعالى سيسأل الأمم عمّا أجابوا به رسلهم، ويسأل الرسل عمّا أُجيبوا به(٢).

**المعجزة(٣) دليل على صدق الأنبياء والمرسلين:**

استدل ابن جُزَيّ على صدق الأنبياء والمرسلين – **عليهم السلام** – في ادعائهم النبوة أو الرسالة بما جرى على أيديهم من المعجزة الخارقة للعادة(٤)؛ حيث يقول:

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٢١٦.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٢٩٧.

(٣) المعجزة: أمر خارقٌ للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة. ينظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين – للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي – صـ١٥١ – المطبعة الحسينية المصرية – القاهرة – ١٣٢٣هـ، وشرح الصاوي على جوهرة التوحيد – للشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي – بتحقيق د. عبدالفتاح البزم – صـ٢٩٨ – دار ابن كثير – دمشق – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٤) معنى خرقُ العادة: تكررُ الشيء دائماً كسلب النطق عن الجماد، أو غالباً كطلوع الشمس كلّ يوم من مشرقها، وغروبها في مغربها، أو بأن يخرج الحكم على خلافها كوجود النطق ولا حياة، كتسبيح الحصى في كفّه عليه الصلاة والسلام، وكطلوع الشمس من مغربها في بعض ما يستقبل من الأيام. ينظر: عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد – المجلد الثاني – صـ٩٤٣.

"ويدُلُّ على صدقهم في دعوى النبوة: ما ظهر على أيديهم من المعجزات الخوارق للعادات"(١).

وبرهن على كلامه(٢) بدليل من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

ومن السُنة النبوية يستدل بقول الرسول ﷺ: "ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما مِثْلُهُ آمن عليه البشر"(٣). فكل نبي بعثه الله أجرى سبحانه وتعالى على يديه ما يؤيده ويؤيد دعوته من المعجزات والآيات والدلائل الدالة والشاهدة على صدق ما جاء به.

**الحكمة من بعث الأنبياء**:

تحدث ابن جُزَيّ عن الحكمة من بعث الأنبياء، وذكر تحتها ثلاثة أوجه(٤)؛ قائلاً: **واعلم أن في بعث الأنبياء وجوهاً من الحكمة:**

**الوجه الأول:** أن عقول الناس تختلف، ومذاهبهم تتباين؛ فبعث الله الأنبياء – **عليهم السلام** – ليبينوا للناس ما اختلفوا فيه؛ قال الله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣]. أي متفقين في الدين...فاختلفوا بعد اتفاقهم؛ فأرسل إليهم

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق والصفحة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – جـ٩ – صـ٩٢ – حديث رقم ٧٢٧٤. ونص الحديث: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أومن، أو آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة".

(٤) للرجوع إلى هذه الأوجه ينظر: النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٣-٦٥.

النبيين[1].

**الوجه الثاني:** أن الله خلق الخلق ليعبدوه، وشرع لهم شرائع من الأمر والنهي يقفون عندها، وجعل الأنبياء واسطة بينه وبين عباده ليبلغوهم عنه ما شرع لهم؛ فلو لم يبعث الله الأنبياء لضل الخلق ولم يعرفوا كيف يعبدون الله ولم يعلموا ما يفعلون ولا ما يتركون، قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [الكهف: ٥٦]، ولأجل ذلك أوجب الله طاعة الرسل على خلقه؛ فقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤]. فالحقيقة التي لا يستطيع أحد إنكارها هي حاجة الناس إلى الأنبياء والمرسلين لهدايتهم إلى الحق من: معرفة الله تعالى، وتوحيده، وعبادته، ونبذ الوثنية والمحرمات، ودعوتهم إلى مكارم الأخلاق والفضائل.

**الوجه الثالث:** أن الله بعث الأنبياء ليقيم الحجة على الخلق ويقطع أعذارهم؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[الإسراء: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥]، ولأجل ذلك يقول الله في الآخرة: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنعام: ١٣]. فهو يرى أن بعثة إرسال الرسل والأنبياء إلى البشر لقطع أعذار الناس، ولكي لا تكون لهم حجة، ويوضح ذلك قائلاً: "بعثهم الله – يعني الأنبياء والمرسلين – ليقطع حجة من يقول: لو أرسل إليّ رسولاً لآمنت"[2].

فالله تعالى لا يعذب أحدً إلا بعد إقامة الحجة عليه، بإرسال الرسل والأنبياء؛ وإنزال الكتب والشرائع عليهم، بما فيها من الأوامر والنواهي، والبشارة والنذارة، ومن ثم فلا حجة لأهل الكفر والشرك ومن آل مآلهم بعد إرسال الرسل والأنبياء إليهم

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ١٠٦.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٢١٩، ٢٥٦.

بالمعجزات الباهرة، والبينات الواضحة، والبراهين الساطعة!

والحق الذي لا مرية فيه أن الناس لو تركوا لحالهم دون شريعة تبين لهم الحلال والحرام، ودون رسل وأنبياء يبشرونهم وينذرونهم ويخوفونهم؛ لضلوا ولعاشوا في جاهلية وظلام وتعاسة، ولانحرفت طباعهم وساءت وأخلاقهم، وأصبحت حياتهم كمجتمع الغاب، يأكل القوي الضعيف؛ فالناس بحاجة إلى من يهديهم إلى الحق وإلى طريق الله، وشرعه الذي يكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة، ومن رحمة الله تعالى بعباده ولطفه بهم أن بعث فيهم الأنبياء والمرسلين؛ لكونهم طوق نجاة لهم في الدنيا والآخرة.

## المبحث الرابع

## إثبات ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي لنبوة سيدنا محمد ﷺ

إن الله ﷻ اصطفى رسوله الكريم سيدنا محمداً ﷺ ليكون رحمة وهداية للعالمين؛ وخاتم الأنبياء والمرسلين، ولتكون رسالته ونبوته خاتمة للرسالات والنبوات، والإيمان بذلك أصل من أصول العقيدة الإسلامية؛ ومن ثمّ أجمع العلماء على إثبات نبوته ورسالته ﷺ، ولقد تبارى العلماء والمفكرون في الحديث والكتابة عن هذه المسألة، وكان من بين هؤلاء العلماء الإمام ابن جُزَيّ الكلبي؛ إذ إنه أدلى بدلوه فيها، وقبل الخوض في هذه المسألة تجدر الإشارة إلى الحديث عن أسماء الرسول ﷺ وصفاته وأخلاقه كما عرضها ابن جُزَيّ؛ فأقول وبالله التوفيق:

## المطلب الأول: كلام ابن جُزَيّ عن إثبات النبوة والرسالة للرسول ﷺ

ذكر ابن جُزَيّ في الباب الثالث من مقدمة كتابه: التسهيل لعلوم التنزيل؛ وقد جعل ذلك الباب: في المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن الكريم؛ أنّ معاني القرآن سبعة؛ إحداها النبوة، وقال عنها: "وأما النبوّة: فإثبات نبوّة الأنبياء – **عليهم السلام** – على العموم، ونبوة محمد ﷺ على الخصوص...وما ورد في القرآن من تأنيس النبي ﷺ وكرامته والثناء عليه، وسائر الأنبياء صلى الله عليه وعليهم أجمعين"(١).

كما بين في مقدمة تفسيره عند الحديث عن القصص أن من مقاصد ذكر أخبار الأنبياء "إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات، وذكر إهلاك من كذبهم بأنواع من المهالك. ومنها إثبات النبوة لمحمد ﷺ لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلّم من أحد"(٢).

ولقد تحدث ابن جُزَيّ عن إثبات النبوة والرسالة للرسول ﷺ، وأنها ناسخة للرسالات السابقة عليها؛ حيث يقول: "اعلم أن الله تعالى أرسله – أي رسول الله ﷺ – إلى جميع الناس من العرب والعجم، وأوجب على الجميع الدخول في دينه؛ وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره، ونسخ بملته جميع الملل، وختم بشريعته جميع الشرائع"(٣).

ويذكر أن رسالته ﷺ إنما هي رسالة عالمية وليست محلية؛ حيث يقول: "النبي ﷺ بُعث إلى جميع الناس"(٤).

ويقول في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٨.

(٢) المصدر السابق – جـ١ – صـ٩.

(٣) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٦.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٥٦.

﴿غَٰفِلُونَ ۝٦﴾ [يس: ٦]: "هم قريش ويدخل معهم سائر العرب وسائر الأمم"(١).

ثم يقول عن تأييد الله تعالى لرسوله ﷺ بالدلائل والمعجزات الدالة على صدقه وصدق ما جاء به من عند الله: "لما كانت رسالة نبينا ﷺ أعم وشريعته ناسخة لما تقدم؛ اقتضى ذلك أن تكون براهينه أظهر وآياته أبهر ودلائل صدقه أكبر وأكثر مبالغة في إقامة الحجة وإيضاحاً لسلوك المحجة؛ فلقد أيده الله بأنواع من الآيات الباهرة والعلامات الظاهرة فيها عبرة لأولي الألباب؛ وما أحواله وأقواله وأفعاله إلا العجب العجاب"(٢).

بل يؤكد كذلك على أن رسالته ﷺ إنما هي رحمة للعالمين وسعادة ونجاة لهم؛ إذ يقول: "النبي ﷺ هو الرحمة...فالله رحم العالمين بإرسال سيدنا محمد ﷺ، لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى، والنجاة من الشقاوة العظمى، ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة في الآخرة والأولى، وعلمهم بعد الجهالة وهداهم بعد الضلالة، فإن قيل: رحمة للعالمين عموم، والكفار لم يرحموا به؟ فالجواب من وجهين: أحدهما أنهم كانوا معرضين للرحمة به لو آمنوا فهم الذين تركوا الرحمة بعد تعريضها لهم، والآخر أنهم رحموا به لكونهم لم يعاقبوا بمثل ما عوقب به الكفار المتقدمون من الطوفان والصيحة وشبه ذلك"(٣).

ومن كلامه أيضاً: "أن نبوة محمد ﷺ ليست ببدع؛ فلا ينبغي أن تُنكر؛ لأن الله أرسله كما أرسل من قبله"(٤).

ومما يؤكد ذلك أن كلام الرسول ﷺ ليس من تلقاء نفسه؛ إنما بوحي من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣ – ٤]: "أي ليس

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٢٢٠.
(٢) القوانين الفقهية – صـ١٣.
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٤٦.
(٤) المصدر السابق– جـ٢ – صـ٢١٥.

يتكلم بهواه وشهوته؛ إنما يتكلم بما يوحي الله إليه"[١].

كذلك شهادة الله تعالى على صدق وصحة نبوة سيدنا محمد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩]؛ يقول ابن جُزَيّ: " المقصود بالكلام استشهاد بالله الذي هو أكبر شهادة على صدق رسول الله ﷺ، وشهادة الله بهذا هي علمه بصحة نبوة سيدنا محمد ﷺ، وإظهار معجزته الدالة على نبوّته"[٢].

**ومن خلال النصوص السابقة لابن جُزَيّ يتضح أنه يؤكد على حقائق مهمة؛ وهي:**

١- إثباته أن الله تعالى أرسل رسوله الكريم سيدنا محمداً ﷺ.

٢- أن الله أيد رسوله ﷺ بالبراهين والآيات والدلائل الدالة على صدقه وصدق رسالته.

٣- أن رسالته ﷺ عالمية؛ فهي لجميع الناس.

٤- أن رسالته ﷺ سعادة ونجاة ورحمة للعالمين.

٥- أن رسالته ﷺ وشريعته ناسخة لجميع الرسائل والشرائع السابقة عليها.

٦- أن رسالته ﷺ خاتمة لجميع الرسالات السماوية.

٧- أن كلامه ﷺ بوحي من الله تعالى، وليس من عند نفسه.

٨- أنه يجب على الجميع الإيمان به وبرسالته ﷺ.

٩- أنه لا ينبغي لأحد إنكار رسالته ﷺ.

١٠- شهادة الله تعالى على صدق وصحة نبوة سيدنا محمد ﷺ.

واستدل على كلامه[٣] على إثبات نبوة ورسالة الرسول ﷺ بأدلة من القرآن الكريم؛

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٣٨٠.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٢٦٥.

(٣) ينظر: النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٦.

كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فالنبي ﷺ أُرسل إلى الناس كافة؛ كما ذكر ذلك في الحديث الصحيح: "وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة"(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، والآية كما يقول ابن جُزَيّ: "إبطال لجميع الأديان غير الإسلام"(٢).

وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

يقول ابن جُزَيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾: "أي آخرهم فلا نبيّ بعده ﷺ، وقرئ بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم فهو خاتم، وبالفتح بأنهم ختموا به فهو كالخاتم والطابع لهم؛ فإن قيل: إن عيسى ينزل في آخر الزمان فيكون بعده عليه الصلاة والسلام؛ فالجواب: أن النبوة أوتيت عيسى قبله عليه الصلاة والسلام، وأيضاً فإن عيسى يكون إذا نزل على شريعته – عليه الصلاة والسلام –، فكأنه واحد من أمته"(٣).

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الصلاة – باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً – جـ١ – صـ٩٥ – حديث رقم ٤٣٨. وصحيح مسلم – أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي – كتاب المساجد ومواضع الصلاة – جـ١ – صـ٣٧٠ – حديث رقم ٥٢١ – الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م. ونص الحديث عند الإمام مسلم: "كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود".

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ١٥١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ١٩٠، ١٩١.

## المطلب الثاني: الأدلة على صحة رسالة ونبوة سيدنا محمد ﷺ

استدل ابن جُزَيّ على صحة رسالة ونبوة الرسول ﷺ بأدلة كثيرة؛ جمعها في خمسة أنواع:

**النوع الأول**: القرآن المجيد الذي أنزله الله تعالى عليه، والذي أعجز الإنس والجن على الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وتضمن من العلوم الالهية والحكم الربانية والأسرار التي كانت محجوبة عنها عقول البرية ما يدل قطعاً على أنه تنزيل من الرحمن الرحيم[1]؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢ ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢]

فالقرآن الكريم والذي يُعد المعجزة الباقية والخالدة "ليس فيما تقدمه ما يبطله، ولا يأتي بعده ما يبطله، والمراد على الجملة: أنه لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات"[2].

**والقرآن الكريم يدل على صحة نبوته ﷺ من عشرة وجوه:**

**الوجه الأول:** فصاحته وجزالته التي يتميز بها عن سائر الكلام، وقد اعترف بذلك من سمعه من العرب، وكذلك نظمه العجيب من مقاطع آياته وحُسن تأليفه، وقد عد بعض العلماء نظمه وجهاً آخر زائداً على فصاحته[3].

إن القرآن الكريم أحسن الحديث، وعباراته وألفاظه سهلة وفي قمة البلاغة والفصاحة، ومعانيها تتقبلها النفس لما تجتوي عليه من الصورة الحسنة وطريق الدلالة وصحة البرهان؛ وهذا هو الذي شهد به فصحاء وبلغاء العرب، ولذلك يقول الوليد بن

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٧، والقوانين الفقهية – صـ١٣، ١٤.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٢٩٤.

(٣) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٧.

المغيرة في كلامه عن القرآن الكريم: "ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلا، وأنه ليحطم ما تحته"(١).

ورُوي أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤] فسجد وقال: سجدت لفصاحته، ورُوي أن رجلاً لما سمع قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ﴾ [يوسف: ٨٠] فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام(٢).

يقول الإمام الخطابي (ت ٣٨٨هـ – ٩٨٨م): قلت في إعجاز القرآن...صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس؛ فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب(٣) والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها؛ فكم من عدو للرسول ﷺ من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيماناً. خرج

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – أبو بكر البيهقي – بتحقيق د. عبد المعطي قلعجي – جـ٢ – صـ١٩٨ – الناشر: دار الكتب العلمية – دار الريان للتراث – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء – أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي – والحاشية: لأحمد بن محمد بن محمد الشمنى – جـ١ – صـ٢٦٢ – الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

(٣) الوجيب: خفقان واضراب القلب، يقال: وجب القلب يجب وجباً ووجيباً ووجوباً ووجباناً: خفق واضطرب. وقال ثعلب: وجب القلب وجيباً. لسان العرب – المجلد الأول – فصل الواو – مادة "وجب" – صـ٧٩٤.

عمر بن الخطاب ﷺ يريد رسول الله ﷺ ويعمد قتله؛ فسار إلى دار أخته وهي تقرأ سورة طه؛ فلما وقع في سمعه لم يلبث أن آمن(١).

**الوجه الثاني:** أن النبي ﷺ دعا الخلق إلى الإتيان بمثله؛ فعجزوا عن ذلك ولم يأتوا بشيء، مع توفر دواعيهم على معارضته وحرصهم على تكذيبه، وفصاحة العرب في زمانه، ولو قدروا على شيء من ذلك لفعلوه، ولم يرضوا بالقتل والأسر وسبي الذراري والأموال.

فدل ذلك على أنه لا يقدر عليه البشر(٢)؛ قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣].

ففي هذه الآية "إثبات لنبوة محمد ﷺ بإقامة الدليل على أن القرآن جاء به من عند الله؛ فلما قدّم إثبات الألوهية أعقبها بإثبات النبوّة "(٣).

وأخبر تعالى أنهم لا يقدرون على ذلك فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨]

يقول ابن جُزَيّ عند تفسيره لهذه الآية: "عجز الخلق عن الإتيان بمثله لما تضمنه من العلوم الإلهية، والبراهين الواضحة والمعاني العجيبة التي لم يكن الناس يعلمونها، ولا يصلون إليها، ثم جاءت فيه على الكمال، وقال أكثر الناس: إنهم عجزوا عنه

---

(١) بيان إعجاز القرآن – مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – سلسلة: ذخائر العرب (١٦) – أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي – بتحقيق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام – صـ٧٠ – الناشر: دار المعارف بمصر – الطبعة الثالثة – ١٩٧٦م.

(٢) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٧.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٥٨.

لفصاحته وحسن نظمه. ووجوه إعجازه كثيرة"(١).

ويقول العلامة الرماني (ت ٣٨٤هـ -٩٩٤م) عن القرآن الكريم: "عم التحدي به للجميع لرفع الإشكال، وجاء على جهة الإخبار بأنه لا تقع المعارضة لأجل الإعجاز، فقال ﷻ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾، ثم قال: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة: ٢٤] فقطع بأنهم لن يفعلوا. وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨ ]، ولما تعلموا بالعلم والمعاني التي فيه قال: ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾ [هود: ١٣] فقد قامت الحجة على العربي: والعجمي بعجز الجميع على المعارضة إذ بذلك تبين المعجزة"(٢).

ولو كان بإمكانهم الإتيان بمثله لفعلوا؛ ولكنهم عجزوا عن ذلك، حتى ولو تعاونوا جميعاً على ذلك، وفي هذا دلالة واضحة على صحة نبوة وصدق ما جاء به الرسول ﷺ. وهذا الإعجاز ليس قاصراً على من كانوا في عهد النبي ﷺ؛ لا؛ بل ومن بعدهم كذلك، يقول الإمام الباقلاني: فإن قال قائل: قد يجوز أن يكون أهل عصر النبي ﷺ قد عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن، وإن كان من بعدهم من أهل الإعصار لم يعجزوا...يقال: فيه طرق: منها: أنا إذا علمنا أن أهل ذلك العصر كانوا عاجزين عن الإتيان بمثله، فمن بعدهم أعجز، لأن فصاحة أولئك في وجوه ما كانوا يتفننون فيه من

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل - جـ١ - صـ٤٩٦.

(٢) النكت في إعجاز القرآن - مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - سلسلة: ذخائر العرب (١٦) - أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني المعتزلي - بتحقيق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام - صـ٩٦، ٩٧ - الناشر: دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة - ١٩٧٦م.

القول، مما لا يزيد عليه فصاحة من بعدهم، وأحسن أحوالهم أن يقاربوهم أو يساووهم، فأما أن يتقدموهم أو يسبقوهم، فلا.

ومنها: أنا قد علمنا عجز سائر أهل الإعصار كعلمنا بعجز أهل العصر الأول، والطريق في العلم بكل واحد من الأمرين طريق واحد، لأن التحدي في الكل على جهة واحدة، والتنافس في الطباع على حد [واحد]، والتكليف على منهاج لا يختلف(١).

ولذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨]

بل وأعجزهم الله تعالى عن الإتيان بمثل القرآن الكريم في قوله عز من قائل: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٣ – ٢٤]. يقول ابن جُزَيّ: "﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ ﴾ أمر يراد به التعجيز ﴿ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ الضمير عائد على ما أنزلنا وهو القرآن...وبمعنى مثله في فصاحته وفيما تضمنه من العلوم والحكم العجيبة والبراهين الواضحة ﴿ شُهَدَآءَكُم ﴾ آلهتكم أو أعوانكم أو من يشهد لكم ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي غير الله...﴿ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ اعتراض بين الشرط وجوابه فيه مبالغة وبلاغة، وهو إخبار ظهير مصداقه في الوجود؛ إذ لم يقدر أحد أن يأتي بمثل القرآن مع فصاحة العرب في زمان نزوله، وتصرفهم في الكلام، وحرصهم على التكذيب، وفي الإخبار بذلك معجزة أخرى"(٢).

ويذكر ابن جُزَيّ السبب في عجز الخلق عن الإتيان بمثله، ويحصرهما في

---

(١) إعجاز القرآن – أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني – بتحقيق السيد أحمد صقر – صـ٢٥٠ – الناشر: دار المعارف – مصر – الطبعة الخامسة – ١٩٩٧م.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٥٨.

أمرين؛ قائلاً: "وقد اختلف في عجز الخلق عنه على قولين: أحدهما: أنه ليس في قدرتهم الإتيان بمثله وهو الصحيح، والثاني: أنه كان في قدرتهم وصرفوا عنه، والإعجاز حاصل على الوجهين"(١).

**الوجه الثالث:** ما أخبر به من أخبار الأمم السالفة، وحكايات الأنبياء، وغيرهم مما كان لا يعلمه إلا بوحي من الله تعالى(٢)، كما قال سبحانه: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ ﴾[هود: ٤]. فبعد أن قص الله تعالى على رسوله ﷺ قصة النبي نوح عليه السلام مع قومه بيّن له سبحانه بأنها من أنباء الغيب مما أوحاه الله إليه، فلولا وحي الله لما كان قد عرفها، "وفي الآية دليل على أن القرآن من عند الله لأن النبي ﷺ لم يكن يعلم ذلك قبل الوحي"(٣).

**الوجه الرابع:** ما أخبر به من الغيوب مما كان لم يقع ثم وقع على حسب ما قال؛ كقوله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة: ٣٣]، و﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [الفتح: ٢٧]، وغير ذلك، وكذلك ما أخبر به من أسرار الناس ومكنونات صدورهم؛ كقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٨]، و﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ [النساء: ٤٦] وغير ذلك(٤).

**الوجه الخامس:** ما فيه من العلم بعقائد الدين: من أسماء الله تعالى وصفاته، وأحوال الدار الآخرة، وإقامة الدلائل على ذلك، والرد على أصناف الأمم بالحجج القاطعة، وغير ذلك مما تعجز عن إدراكه العقول، ولا يُوصَلُ إليه إلا بوحي من الله

---

(١) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٨.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٣٩٨، ٣٩٩.

(٤) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٨.

تعالى[1].

**الوجه السادس:** ما شَرعَ فيه من الأحكام، وبين فيه من الحلال والحرام، وهدى إليه من مكارم الأخلاق التي جمع فيها بين صلاح الدنيا والآخرة[2].

والقرآن الكريم غني بذلك؛ إذ تحدث عن الأحكام المتعلقة بالعقيدة، والأحكام العملية المتعلقة بما يصدر عن المكلف من: الأقوال والأفعال والعقود والتصرفات، والأحكام المتعلقة بالجانب الأخلاقي، ولا سيما وأن كتاب الله تعالى جامع لمكارم الأخلاق؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ [النحل: ٩٠]؛ وقال ﷻ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ [الأعراف: ١٩].

**الوجه السابع:** كونه محفوظاً عن التبديل والتغيير، بخلاف سائر الكتب[3]؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر: ٩]. يقول ابن جُزَيّ: "ومعنى حفظه: حراسته عن التبديل والتغيير، كما جرى في غيره من الكتب؛ فتولى الله حفظ القرآن؛ فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان منه، ولا تبديله بخلاف غيره من الكتب؛ فإن حفظها موكول إلى أهلها"[4]؛ لقوله: ﴿ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ٤٤] . فالقرآن الكريم تكفل الله بحفظه؛ فهو محفوظ في لفظه ومعناه، وفي أحكامه وحدوده وفرائضه.

**الوجه الثامن:** تيسيره للحفظ، وهذا معلوم بالمشاهدة[5]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا

(١) المصدر السابق – صـ٦٨، ٦٩.

(٢) المصدر نفسه – صـ٦٩.

(٣) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٩.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٤٥٠.

(٥) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٩.

﴿ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧]. يقول ابن جُزَيّ عند تأويله لهذه الآية: "أي يسرناه للحفظ، وهذا معلوم بالمشاهدة، فإنه يحفظه الأطفال الأصاغر وغيرهم حفظاً بالغاً بخلاف غيره من الكتب، وقد رُوِي أنه لم يحفظ شيء من كتب الله عن ظهر قلب إلا القرآن. وقيل: معنى الآية: سهلناه للفهم والاتعاظ به لما تضمن من البراهين والحكم البليغة"(١).

**الوجه التاسع:** كونه لا يَمَلُّهُ قارئه ولا سامعه على كثرة الترداد(٢). فمهما أكثر المسلم من قراءته أو سماعه فلا يتسلل إليه ملل أو ضجر، وذلك على عكس ما لو قرأ أو سمع شيئاً آخر، وفي هذا دلالة على فضل القرآن الكريم.

**الوجه العاشر:** ما فيه من الرُّقى والدَّعوات التي يَشفِي بها الأمراض والآفات، كما في الحديث عن رُقية اللَّدِيغ بفاتحة الكتاب(٣)، وكما جاء(٤) أن قراءة آخر الحشر شفاء من كل داء إلا(٥) السَّامَّ(٦).

قال ابن جُزَيّ: قرأت القرآن على الأستاذ الصالح أبي عبد الله بن الكماد؛ فلما

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٣٨٩.

(٢) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٦٩.

(٣) عن عبد الملك بن عمير عن النبي ﷺ قال: "فاتحة الكتاب شفاء من كل داء". ينظر: شعب الإيمان – الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – بتحقيق د عبد العلي عبد الحميد حامد – جـ٤ – صـ٤٣ = =حديث رقم ٢١٥٤ – الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند – الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٤) عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: "من قرأ حين يصبح: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ الثلاث من أخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك، يصلون عليه حتى يمسي، ومن قالها مساء فمثل ذلك". ينظر: شعب الإيمان – جـ٤ – صـ١٢١ – حديث رقم ٢٢٧٢.

(٥) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٠.

(٦) السَّامُ: المَوْتُ. لسان العرب – المجلد الثاني عشر – فصل السين المهملة – مادة "سوم" – صـ٣١٣.

بلغت إلى آخر سورة الحشر؛ قال لي: ضع يدك على رأسك؛ فقلت له؛ ولم ذلك؟ قال: لأني قرأت على القاضي أبي علي بن أبي الأحوص؛ فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر قال لي: ضع يدك على رأسك، وأسند الحديث إلى عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قرأت على النبي ﷺ فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر قال لي: ضع يدك على رأسك قلت ولم ذاك يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ قال: أقرأني جبريل القرآن فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر(١)، قال لي: ضع يدك على رأسك يا محمد قلت: ولم ذاك قال: إن الله تبارك وتعالى افتتح القرآن فضرب فيه فلما انتهى إلى خاتمة سورة الحشر أمر الملائكة أن تضع أيديها على رؤوسها. فقالت: يا ربنا ولم ذاك قال إنه شفاء من كل داء إلا السَّامَّ، والسَّامَّ الموت(٢).

**النوع الثاني: بعض معجزات النبي ﷺ:**

وبعد أن فرغ ابن جُزَيّ من ذكر الوجوه العشرة التي اختص بها القرآن الكريم، والدالة على صحة نبوته ﷺ؛ ذكر النوع الثاني وهو:

ما ظهر على يديه ﷺ من المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة، وهي كثيرة جداً، وقد قال بعض العلماء: إنها تنتهي إلى ألف معجزة(٣)، وقال بعض العلماء: لم يُعْطِ اللهُ نبياً من الأنبياء معجزة إلا وأعطى محمداً ﷺ في نوعها ما هو خير منها أو مثلها(٤).

---

(١) نص الحديث الوارد في البخاري هو: ما ورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: "أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف". صحيح البخاري – كتاب فضائل القرآن – باب جمع القرآن – جـ٦ – صـ١٨٤ – حديث رقم ٤٩٩١.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) ذكر القاضي عياض أن القرآن الكريم لا يُحْصَى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر؛ لأن النبي ﷺ قد تحدى بسورة منه فعجز عنها. ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى – جـ١ – صـ٢٥٣.

مثلها[1]. وذلك لفضائله وخصائصه التي اختص بها ﷺ؛ لأنه أوتي من الفضائل والخصائص ما لم يؤتَه أحد غيره من الأنبياء والمرسلين، ولذلك فلا خلاف بين العلماء في تفضيله – عليه الصلاة والسلام – على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

وذكر ابن جُزَيّ بعضاً من هذه المعجزات والآيات التي أجراها الله تعالى على يدي النبي ﷺ، وأيده سبحانه وتعالى بها؛ قائلاً: فمنها: أنه انشق له القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وأشبع الجمعَ الكثيرَ من الطعام القليل، وأخبر بكثير من الغيوب فوقعت على حسب ما قال، وسبَّحَ الحصى في كفِّه، وسلَّم عليه الحجر، وأقبلت إليه الشجرُ وشهدت بنبوته، وكلمته الغزالة والضب وشهدا بنبوته، وكلمه الحمار والناقة، وشهد بنبوته الذئب، وحنَّ إليه الجذع لمَّا فارقه، وشهد بنبوته الصبي يوم ولد، وردَّ عينَ قتادة وقد وقعت على وجنته فكانت أحسن عينيه، وأحيى الله له الموتى، وشهد الموتى برسالته، وأجاب اللهُ دعاءَهُ في أمور كثيرة: منها ردُّ الشمس بعدما غربت، والاستسقاء والاستصحاء وغير ذلك[2]. وهذا غيض من فيض مما ورد عنه ﷺ من المعجزات الباهرات والآيات الصادقات الكثيرة؛ والتي تقف العقول أمامها مُندهشة ومُتعجِّبة؛ لأن معجزاته عليه الصلاة والسلام كثيرة ومتنوعة، وهي في النهاية تدل على نبوته ورسالته وصدق ما جاء به من عند الله سبحانه.

---

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٠، والقوانين الفقهية – صـ١٤.

(٢) يقول ابن جُزَيّ عند تفسير قوله تعالى: (وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) – سورة القمر: الآية ١ –: "هذا إخبار بما جرى في زمان رسول الله ﷺ وذلك أن قريشاً سألته آية فأراهم انشقاق القمر. فقال ﷺ: اشهدوا، وقال ابن مسعود: انشق القمر فرأيته فرقتين: فرقة وراء الجبل، وأخرى دونه، وقيل: معنى انشق القمر: أنه ينشق يوم القيامة، وهذا قول باطل ترده الأحاديث الصحيحة الواردة بانشقاق القمر، وقد اتفقت الأمة على وقوع ذلك وعلى تفسير الآية بذلك". التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٢٨٧.

**تقسيم ابن جُزَيّ لمعجزات النبي ﷺ:**

ينتقل ابن جُزَيّ إلى الحديث عن تقسيم معجزات النبي ﷺ، ويجعلها قسمين؛ حيث يقول: واعلم أن معجزاته ﷺ على قسمين:

**الأول: منها ما نعلمه قطعاً:** كانشقاق القمر(١)؛ لأن القرآن نص بوقوعه، ولا يُعْدَلُ عن ظاهره إلا بدليل، وجاء ذلك في صحيح الأخبار من طرق كثيرة، وكذلك قصة نبع الماء(٢)، وتكثير الطعام(٣)؛ رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة، ووقعت في مشاهد عظيمة ومحافل كبيرة(٤).

**الآخر: ومنها ما نقطع بصحة نوعه لكثرة وقوعه وإن لم نقطع بصحة آحاده:**

---

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٢، والقوانين الفقهية – صـ١٤.

(٢) عن جابر ﷺ قال: "عطش الناس يوم الحديبية، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: ما لكم؟ قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة". صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب غزوة الحديبية – جـ٥ – صـ١٢٢ – حديث رقم ٤١٥٢، وصحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق – باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر – جـ٤ – صـ٣٠٧ – حديث رقم ٣٠١٣.

(٣) عن سلمة قال: "خفت أزواد القوم وأملقوا، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم فأذن لهم، فلقيهم عمر فأخبروه فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم، فدخل على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما بقاؤهم بعد إبلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: ناد في الناس، فيأتون بفضل أزوادهم، فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع، فقام رسول الله ﷺ فدعا وبرك عليه، ثم دعاهم بأوعيتهم، فاحتثى الناس حتى فرغوا، ثم قال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله". صحيح البخاري – كتاب الشركة – باب الشركة في الطعام والنهد والعروض – جـ٣ – صـ١٣٧ – حديث رقم ٢٤٨٤، وصحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً – جـ١ – صـ٥٦ – حديث رقم ٢٧.

(٤) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧١، ٧٢، والقوانين الفقهية – صـ١٤.

كالإخبار بالغيوب(١)، وإجابة الدعاء(٢)؛ فإن ذلك كثر منه ﷺ حتى صار مجموعه مقطوعاً به وإن لم يكن كل واحد منها كذلك؛ فإذا جُمع إلى مثله اتفقا في المعنى، واجتمعا على الإتيان بالمعجز(٣).

**النوع الثالث:** الاستدلال بما وهبه الله تعالى من الفضائل العظيمة والشمائل الكريمة، وما جَمع له من السِّير الجميلة والمناقب الجليلة التي لا يجمعها الله تعالى إلا لأحب عباده إليه وأكرمهم عليه.

ومن ذلك: شرف النسب، وجمال الصورة، ووفور العقل، وصحة الفهم، وفصاحة اللسان، وقوة الحواس، وكثرة العلوم، وكثرة العبادة، وحُسن الخُلُق، والحلم، والصبر، والشكر، والزهد، والعدل، والأمانة، والصدق، والتواضع، والعفو، والعفة، والسخاء، والشجاعة، والحياء، والمروءة، والتؤدة، والوقار، والوفاء، وحُسن العهد، وصلة الرحم، وحُسن المعاشرة، وحُسن التدبير، وغير ذلك من خصال الكمال، وحسبك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤].

---

(١) عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً. ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به. حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. قد علمه أصحابي هؤلاء. وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره. كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه. ثم إذا رآه عرفه". صحيح مسلم – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة – جـ١ – صـ٥٦ – حديث رقم ٢٨٩١.

(٢) عن أنس بن مالك. قال: أصابت الناس على عهد رسول الله ﷺ. فبينا رسول الله ﷺ يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة. إذ قام أعرابي فقال: يا رسول الله! هلك المال وجاع العيال. وساق الحديث بمعناه. وفيه قال: "اللهم! حوالينا ولا علينا" قال: فما يشير بيده إلى ناحية إلا تفرجت. حتى رأيت المدينة في مثل الجوبة. وسال وادي قناة شهراً. ولم يجيء أحدا من ناحية إلا أخبر بجود. صحيح مسلم – كتاب صلاة الاستسقاء – باب الدعاء في الاستسقاء – جـ٢ – صـ٦١٤ – حديث رقم ٨٩٨.

(٣) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٢، والقوانين الفقهية – صـ١٤.

وانظر إلى حديث أبي سفيان مع هرقل ملك الروم؛ لما سأله عن أحوال وأخلاق ونسب النبي ﷺ؛ فلما أخبره بذلك صدّق نبوته(١).

وقال عبدالله بن سلام(٢): لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جئت لأنظر إليه؛ فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب(٣).

النوع الرابع: الاستدلال بما ظهر قبل مبعثه من العلامات؛ فمنها: ما ظهر في مولده من العجائب: من النور الذي خرج عند ولادته، وارتجاج إيوام كسرى، وخُمُود نار فارس...ومنها: دعاء إبراهيم وإسماعيل – صلى الله عليه وعليهما – أن يبعثه الله في ذريتهما، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٩])(٤). ومنها: حفظ نسبه ﷺ من كل عيب حتى جاء من أشرف الأحساب وأفضل البيوتات، قال ﷺ: "إن الله اختار من البشر آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام – جـ٤ – صـ٤٥ – حديث رقم ٢٩٤١، وصحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام – جـ٣ – صـ٣٩٣ – حديث رقم ١٧٧٣.

(٢) سنن ابن ماجة – لابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني – بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها – باب ما جاء في قيام الليل – جـ١ – صـ٤٢٣ – حديث رقم ١٣٣٤– الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي. ونصه كالتالي: عن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفَلَ النَّاسُ إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب.

(٣) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٢، ٧٣، والقوانين الفقهية – صـ١٤.

(٤) يقول ابن جُزَيّ في المراد بـ: (رَسُولًا مِنْهُمْ): "هو محمد ﷺ، ولذلك قال ﷺ: "أنا دعوة أبي إبراهيم". التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٨٤. والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه – جـ٤ – صـ١٥.

من بني هاشم من خيار إلى خيار...الحديث)[1].

وردّ الله أصحابَ الفيل عن مكة وأهلكهم من أجله ﷺ؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١].

ومنها: أخذ العهد على النبيين بالإيمان به؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – وغيره من السلف – رحمهم الله –: ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بُعث محمدٌ وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بُعث محمدٌ وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه، والآية تدل على ما قالوا[2].

ويؤكد ابن جُزَيّ ذلك قائلاً: "معنى الآية: أن الله أخذ العهد والميثاق، على كل نبي أن يؤمن بمحمد ﷺ، وينصره إن أدركه، وتضمن ذلك أخذ هذا الميثاق على أمم الأنبياء، واللام في قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ لام التوطئة، لأن أخذ الميثاق في معنى الاستخلاف، واللام في لتؤمنن جواب القسم، وما يحتمل أن تكون شرطية، ولتؤمنن سد مسد جواب القسم والشرط. وأن تكون موصولة بمعنى الذي آتيناكموه ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾

(١) المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا – جـ٤ – صـ٨٣ – حديث رقم ٦٩٥٣– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

(٢) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – بتحقيق د. محمد السيد الجليند – جـ١ – صـ٣٣٤ – الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق – الطبعة الثانية – ١٤٠٤هـ.

والضمير في به ولتنصرنه عائد على الرسول"[١]. ثم يبين ابن جُزَيّ حكم من لم يؤمن بالرسول ﷺ؛ حيث يقول: "من تولى عن الإيمان بهذا النبي ﷺ بعد هذا الميثاق فهو فاسق مرتد متمرد في كفره"[٢].

ومن الجدير بالذكر أن ما جاء به النبي ﷺ هو مصدقٌ لشريعة التوراة وللشرائع السابقة؛ قال ﷻ: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤١ ]، يقول ابن جُزَيّ: " ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ أي مصدّقاً للتوراة، وتصديق القرآن للتوراة وغيرها، وتصديق محمد ﷺ للأنبياء والمتقدمين له ثلاث معان: أحدها: أنهم أخبروا به ثم ظهر كما قالوا فتبين صدقهم في الإخبار به، والآخر: أنه ﷺ أخبر أنهم أنبياء وأنزل عليهم الكتب، فهو مصدقٌ لهم أي شاهد بصدقهم، والثالث: أنه وافقهم فيما في كتبهم من التوحيد وذكر الدار الآخرة وغير ذلك من عقائد الشرائع فهو مصدقٌ لهم لاتفاقهم في الإيمان بذلك"[٣].

ومنها: ذكره في التوراة والإنجيل[٤]؛ قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

يقول ابن جُزَيّ عن تفسير هذه الآية: هذا الوصف خصّص أمة محمد ﷺ...﴿ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ أي: الذي لا يقرأ ولا يكتب، وذلك من أعظم دلائل نبوته ﷺ لأنه أتى بالعلوم الجمة من غير قراءة ولا كتابة، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]...وقيل: الأمي

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ١٥١.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ١٥١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٦٤.

(٤) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٣، ٧٤، والقوانين الفقهية – صـ١٤.

منسوب إلى الأم، وقيل: إلى الأمة، ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ ضمير الفاعل في يجدونه لبني إسرائيل، وكذلك الضمير في عندهم، ومعنى يجدونه: يجدون نعته وصفته(١).

ثم ذكر ابن جُزَيّ ما ورد في التوراة والإنجيل وأخبار المتقدمين من النبوءات التي نبأت بنبينا محمد ﷺ، والأدلة التي أثبتت نبوة ورسالة سيدنا محمد رسول الله عليه وسلم، والصفات والنعوت الخاصة بالرسول ﷺ المذكورة في الكتب السابقة ولاسيما التوراة والإنجيل؛ ليثبت أن نبوته ووصفه عليه الصلاة والسلام قد دلت عليه الكتب السابقة؛ فمن هذه الأدلة(٢):

١- ما أورده البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: "أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٥] قال: في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً، وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً"(٣).

٢- ما ذكر في التوراة مما أجمع عليه أهل الكتاب، وهو باق بأيديهم إلى الآن: إنّ الملك نزل على إبراهيم فقال له: في هذا العام يولد لك غلام اسمه إسحاق، فقال إبراهيم يا رب ليت إسماعيل يعيش يخدمك فقال الله لإبراهيم: ذلك لك قد استجيب لك

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل - جـ١ - صـ٣١٩، ٣٢٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق - جـ١ - صـ٣٢٠، وما بعدها.

(٣) صحيح البخاري - سورة الفتح - باب إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا - جـ٦ - صـ١٣٥ - حديث رقم ٤٨٣٨.

في إسماعيل وأنا أباركه وأنميه وأكبره وأعظمه بماذ ماذ[١]، وتفسير هذه الحروف محمد.

٣- ورد في التوراة أيضاً: أن هاجر أم إسماعيل لما غضبت عليها سارة تراءى لها ملك فقال لها: يا هاجر أين تريدين؟ ومن أين أقبلت؟ فقالت: أهرب من سيدتي سارة، فقال لها: ارجعي إلى سارة وستحبلين وتلدين ولداً اسمه إسماعيل وهو يكون عين الناس، وتكون يده فوق الجميع، وتكون يد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع[٢].

ووجه دلالة هذا الكلام على نبوة محمد ﷺ أن هذا الذي وعدها به الملك من أن يد ولدها فوق الجميع وأن يد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع إنما ظهرت بمبعث النبي محمد ﷺ وظهور دينه وعلو كلمته، ولم يكن ذلك لإسماعيل ولا لغيره قبل محمد ﷺ.

٤- ومن ذلك أيضاً ما جاء في التوراة: أن الرب يقيم لهم نبياً من إخوتهم، وأي رجل لم يسمع ذلك الكلام الذي يؤديه ذلك النبي عن الله فينتقم الله منه[٣].

ودلالة هذا الكلام ظاهرة بأن أولاد إسماعيل هم إخوة أولاد إسحاق، وقد انتقم الله من اليهود الذين لم يسمعوا كلام محمد ﷺ كبني قريظة وبني قينقاع وغيرهم.

٥- ومن ذلك في التوراة: إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام وقد أجبت دعاءك في إسماعيل، وباركت عليه وسيلد اثني عشر عظيماً، وأجعله لأمة عظيمة[٤].

٦- ومن ذلك في الإنجيل أن المسيح قال للحواريين: إني ذاهب عنكم وسيأتيكم الفارقليط الذي لا يتكلم من قبل نفسه، إنما يقول كما يقال له[٥]. وبهذا وصف الله سبحانه نبينا محمد ﷺ في قوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم:

---

(١) الكتاب المقدس – العهد القديم – سفر التكوين – الإصحاح ١٧ – الفقرات: ١٦ – ٢٢ – موقع الأنبا تكلا هيمانوت – الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – مصر org.Takla-St://h.

(٢) سفر التكوين – الإصحاح ١٦ – الفقرات: ٨ – ١٢.

(٣) سفر التثنية – الإصحاح ١٨ – الفقرات: ١٥ – ١٨.

(٤) سفر التكوين – الإصحاح ١٧ – الفقرات: ١٨ – ٢٠.

(٥) إنجيل يوحنا – الإصحاح ١٦ – الفقرات: ٧ – ١١.

٣ – ٤]، وتفسير الفارقليط: أنه مشتق من الحمد، واسم نبينا محمد ﷺ محمد وأحمد، وقيل معنى الفارقليط: الشافع المشفع.

٧– ومن ذلك في التوراة: مولده بمكة أو مسكنه بطيبة وأمته الحمادون[١]...وورد في إسلام كعب الأحبار، وهو من اليمن من حمير أن كعباً أخبره بأمره وكيف كان ذلك، وقيل: كان أبوه من مؤمني أهل التوراة برسول الله ﷺ، وكان من عظمائهم وخيارهم، قال كعب: وكان من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى من التوراة، وبكتب الأنبياء، ولم يكن يدخر عني شيئاً مما كان يعلم؛ فلما حضرته الوفاة دعاني، فقال يا بني: قد علمت أني لم أكن أدخر عنك شيئاً مما كنت أعلم، إلا أني حبست عنك ورقتين فيهما ذكر نبي يُبعث، وقد أظل زمانه، فكرهت أن أخبرك بذلك، فلا آمن عليك بعد وفاتي أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتتبعه، وقد قطعتها من كتابك وجعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما؛ فلا تتعرض لهما ولا تنظرهما زمانك هذا وأقرهما في موضعهما حتى يخرج ذلك النبي، فإذا خرج فاتبعه وانظر فيهما، فإن الله يزيدك بهذا خيرا، فلما مات والدي لم يكن شيء أحب إلى من أن ينقضي المأتم حتى أنظر ما في الورقتين.

فلما انقضى المأتم فتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فإذا فيهما محمدٌ رسول الله

(١) جاء في حلية الأولياء: عن ابن أخي كعب قال: قال كعب: "إنا لنجد نعت النبي ﷺ في سطر من كتاب الله، نجده في سطر: محمد رسول الله ﷺ وأمته الحمادون يحمدون الله على كل حال، ويكبرونه على كل شرف، رعاة الشمس، يصلون الصلوات الخمس لوقتهن ولو على كناسة، يأتزرون على أوساطهم، ويوضئون أطرافهم، لهم في جو السماء دوي كدوي النحل، ونجده في سطر آخر: محمد المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، وملكه بالشام". حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني – جـ٥ – صـ٣٨٦ – حديث رقم ٤٤ – الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر – ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

ﷺ خاتمُ النبيين، لا نبي بعده، مولده بمكة ومهاجره بطيبة، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يجزي بالسيئة الحسنة، ويعفو ويغفر ويصفح، أمته الحمادون الذي يحمدون الله على كل شرف، وعلى كل حال، وتتذلل بالتكبير ألسنتهم، وينصر الله نبيهم على كل من ناوأه، يغسلون فروجهم بالماء ويأتزرون على أوساطهم وأناجيلهم في صدورهم ويأكلون قربانهم في بطونهم ويؤجرون عليها وتراحمهم بينهم تراحم بني الأم والأب، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم، وهم السابقون المقربون والشافعون المشفع لهم...وأسلم كعب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ.

٨- وعن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى: يا روح الله هل بعدنا من أُمة؟ قال: نعم؛ أُمة أحمد؛ حكماء، علماء، أتقياء، أبرار[(١)].

**النوع الخامس: الاستدلال بما ظهر بعده ﷺ من العلامات:**

فمن ذلك: ظهور دينه على سائر الأديان؛ تصديقاً لقوله سبحانه: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ** ﴾ [التوبة: ٣٣]، يقول ابن جُزَيّ: "إظهاره جعله أعلى الأديان وأقواها حتى يعم المشارق والمغارب، وقيل: ذلك عند نزول عيسى ابن مريم حتى لا يبقى إلا دين الإسلام"[(٢)].

ومنها: فتح المشرق والمغرب لأمته تصديقاً لقوله ﷺ: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أُمتي سيبلغ مُلكها ما زُوي لي منها...الحديث"[(٣)]...ومنها بقاء دينه ظاهراً في آفاق الأرض محفوظ الشرائع لا تتغير

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٤٤٢.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٣٥٦، ٣٥٧.

(٣) صحيح مسلم – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض – جـ٤ – صـ٢١٥ – حديث رقم ٢٨٨٩.

حدوده ولا تخفى معالمه.

ومنها: كثرة أُمته وأتباعه ﷺ، ودخول الناس أفواجاً في دينه...ومنها ما ظهر على أصحابه – رضي الله عنهم – من التفقه في الدين، والنطق بالحكمة، وتقوى الله ﷻ، وغير ذلك...ومنها ما يظهر على صُلحاء أُمته من الكرامات، وإجابة الدعوات[1].

وهكذا يثبت ابن جُزَيّ بالأدلة الساطعة والبراهين الواضحة من آيات القرآن الكريم وأحاديث السُنة النبوية الشريفة رسالة سيدنا محمد ﷺ.

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٥، ٧٦، والقوانين الفقهية – صـ١٤.

# المبحث الخامس

## موقف ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي ممن أنكر نبوة سيدنا محمد ﷺ

على الرغم من الأدلة الكثيرة والحجج القوية والمعجزات وخوارق العادات المتعددة التي جاء بها الرسول ﷺ؛ من مثل: معجزة القرآن الكريم، وإخباره بالغيب، والإرهاصات التي سبقت بعثته، وما كان يتصف به من الأخلاق والصفات العالية، وغير ذلك من الأمور التي تثبت بما لا يدع مجالاً للشك، وتدل دلالة قاطعة على صدق نبوته ورسالته ﷺ؛ إلا أن هناك من انحرفت فطرهم، وفسدت طباعهم، وختم الله على قلوبهم، وطمس بصائرهم بغشاوتها، فحجب نور الإيمان برسوله الكريم عنهم؛ مما جعلهم ينكرون نبوته ورسالته – عليه الصلاة والسلام – ومن هؤلاء اليهود؛ الذين أُفحِموا بالدليل والبرهان؛ فلما أفلسوا ولم يعد لديهم من حجة ليحتجوا بها على إنكارهم لنبوته عليه الصلاة والسلام ذهبوا إلى طريق آخر ليعللوا به إنكار نبوة سيدنا محمد ﷺ؛ ألا وهو طريق إنكار النسخ، ولقد ذكر ابن جُزَيّ رأيهم قائلاً: "أنكرت اليهود نبوة نبينا محمد ﷺ حسداً منهم وجَحْداً للحق؛ فلما قام دليل صدقه بمعجزاته تعلقوا بإنكار النسخ(١)؛ فقالوا: لا يصح نسخ شريعة موسى ﷺ بغيرها؛ لأن النسخ يلزم منه البَدَاء(٢)، وهو لا يجوز

---

(١) النسخ: في اللغة عبارة عن التبديل والرفع والإزالة، يقال: نَسَخَتِ الشمس الظل: أزالته، وفي الشريعة: هو بيان انتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع، وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلومًا إلا أن في علمنا كان استمراره ودوامه، وبالناسخ علمنا انتهاءه، وكان في حقنا تبديلًا وتغييرًا. التعريفات – علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني – بتحقيق جماعة من العلماء – صـ٢٤٠ – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٢) البداء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن. التعريفات – صـ٤٣.

على الله تعالى"[1].

ويتضح مما سبق أن السبب الرئيس لإنكار اليهود للحق ولنبوة رسول الله ﷺ هو: الحسد والكراهية والحقد والضغينة والنفسنة؛ لاختصاص الرسول عليه الصلاة والسلام بالنبوة دونهم، ويؤكد ذلك ابن جُزَيّ عند تفسير قول الله ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤]؛ حيث يقول: "الناس هنا يراد بهم النبي ﷺ وأمته، والفضل النبوة"[2]. ويقول عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف: ٣١ – ٣٢]: "الضمير في قالوا لقريش، والقريتان مكة والطائف، ومن القريتين: معناها من إحدى القريتين، كقولك: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان: أي من أحدهما، وقيل: معناه على رجل من رجلين من القريتين؛ فالرجل الذي من مكة الوليد بن المغيرة، وقيل: عتبة بن ربيعة، والرجل الذي من الطائف عروة بن مسعود، وقيل: حبيب بن عمير، ومعنى الآية أن قريشاً استبعدوا نزول القرآن على محمد ﷺ، واقترحوا أن ينزل على أحد هؤلاء، وصفوه بالعظمة يريدون الرئاسة في قومه وكثرة ماله، فردّ الله عليهم بقوله: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ يعني: أن الله يخص بالنبوّة من يشاء من عباده على ما تقتضيه حكمته وإرادته، وليس ذلك بتدبير المخلوقين، ولا بإرادتهم"[3].

□

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٦، ٧٧.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ١٩٥.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٣١٢.

## المطلب الأول: ردُّ ابنِ جُزَيّ على اليهود ومن تبعهم ممن أنكر نبوة سيدنا محمد ﷺ

**ردَّ ابنُ جُزَيّ على اليهود الذين أنكروا نبوة الرسول ﷺ؛ بسبعة أوجه:**

**الوجه الأول:** "أن النسخ لا يلزم منه البداء، وإنما هو مثلُ أن يأمر السيدُ عَبْدَهُ بعمل ما؛ فإذا بلغ منه القَدْرَ الذي يريده السيد أمره بعمل آخر، ولا يُنكَرُ أن ينقل الله عباده من شريعة إلى شريعة، كما ينقلهم من حال إلى حال"(١).

ولإثبات صحة كلامه من أن النسخ لا يلزم منه البداء يضرب أمثلة لذلك بأحوال الإنسان، والنبات، واختلاف الليل والنهار؛ فيقول: "ألا ترى أن الإنسان يكون نطفة، ثم علقة، ثم ينقلب بعد ذلك في أحوال شتى، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٦].

وكذلك أحوال النبات؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الزمر: ٢١]

وكذلك اختلاف الليل والنهار، وكل طور من ذلك ناسخٌ لما قبله، وذلك كله بحسب إرادة الله تعالى ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ ﴾ [الرعد: ٣٩]، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]"(٢).

---

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٧.

(٢) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٧.

**الوجه الثاني:** "أن شريعتهم نسخت ما قبلها بدليل ما كان في زمن آدم ﷺ من نكاح الأخوات لضرورة النسل، ثم حُرِّمَ بعد ذلك، وأن التزام السبت لم يكن قبلهم؛ فكما جاز أن تَنْسخَ شريعتُهم غيرها يجوز أن يَنْسَخها غيرُها"(١). فهم يُسلمون بأن شريعتهم وهي الشريعة اليهودية شريعة موسى عليه السلام قد نَسخت ما قبلها من الشرائع؛ ومن ثمّ فكان ينبغي لهم التسليم كذلك بمبدأ النسخ! ويعترفوا بأن شريعتهم نُسخت هي وغيرُها من الشرائع بشريعة سيدنا محمد ﷺ! لكنهم لا يريدون الإقرار بذلك!

**الوجه الثالث:** "أن موسى ﷺ أخبر بمحمد ﷺ فلزمهم تصديقه، وقد كانوا قبل مبعثه يخبرون به، كما قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [البقرة: ٨٩](٢).

وقد اعترف بذلك كثير منهم؛ فمنهم من أسلم كعبدالله بن سلام، وكعب الأحبار وغيرهما، ومنهم من منعه من الإسلام الحسد والقضاء عليه بالشقاء؛ قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١١٤].

ووبخهم الله على ترك الإيمان مع معرفتهم به فقال: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٠ – ٧١]"(٣). جاء في تفسير ابن جُزَيّ عن معنى: "﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾ أي تعلمون أن محمداً ﷺ نبي، ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ ﴾ أي تخلطون: والحق نبوة محمد ﷺ والباطل الكفر به"(٤).

---

(١) المصدر السابق – صـ٧٧، ٧٨.

(٢) معنى "(يَسْتَفْتِحُونَ) أي ينتصرون على المشركين، إذا قاتلوهم قالوا: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان، ويقولون لأعدائهم المشركين: قد أظلّ زمان نبي يخرج فنقتلكم معه قتل عاد وإرم". التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٧٤.

(٣) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٨.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ١٤٩.

**الوجه الرابع:** "أن مِلَّة الإسلام تقتضي الإيمان بموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من النبيين صلى الله عليهم أجمعين، والقرآن مصدق للتوراة والإنجيل، وأما ملة اليهود فتقتضي الإيمان ببعض النبيين دون بعض؛ لأنهم يكفرون بعيسى وبمحمد صلى الله عليهما، وقد قتلوا غير واحد من الأنبياء وكذبوهم.

ومعلوم أن الإيمان بالكل خيرٌ من الإيمان بالبعض وتكذيب البعض، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ [البقرة: ١٣٦]"[1]. يقول ابن جُزَيّ عن معنى قول الله تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ ﴾: "أي لا نؤمن بالبعض دون البعض، وهذا برهان، لأن كل من أتى بالمعجزة فهو نبيّ فالكفر ببعضهم والإيمان ببعضهم تناقض"[2]. فالإسلام ليست فيه أي تفرقة بين الأنبياء؛ بل يجب على كل مؤمن أن يؤمن ويصدق ويعترف بنبوة جميع الأنبياء والمرسلين – **عليهم السلام** –، ويعظمهم، ويجلهم، ويوقرهم.

**الوجه الخامس:** "أن أصحاب الملل من اليهود والنصارى اتفقوا على تعظيم إبراهيم عليه السلام، ودين الإيلام هو دين إبراهيم؛ فوجب عليهم اتباعه؛ قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ ﴾ [آل عمران: ٦٥ –

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٩.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٨٤، ٨٥.

٦٧]"[١]. يقول ابن جُزَيّ في تفسير الآية الأخيرة: "﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ ردّ على اليهود والنصارى ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ نفي للإشراك الذي هو عبادة الأوثان، ودخل في ذلك الإشراك الذي يتضمن دين اليهود والنصارى"[٢]. فالله تعالى حكم وفصل في هذه المسألة بأن النبي إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً! لأن كلاً من اليهودية والنصرانية جاءت بعده، والذي ثبت بدليل القرآن أنه عليه السلام كان على الحنيفية السمحة والتي هي دين التوحيد والاستسلام والانقياد لله تعالى.

**الوجه السادس:** "أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا قد غيروا دينهم وبدلوه واختلفوا فيه، وزادوا في كتب الله ونقصوا منها، وقتلوا الأنبياء – **عليهم السلام** – [٣]، وكذبوهم، وعبدوا مع الله غيره، ونسبوا إليه ما لا يليق بجلاله سبحانه، وأفرطوا في عصيان الله، حتى عاقبهم الله بأن جعل منهم القردة والخنازير.

فبعث الله محمداً ﷺ ليبين لهم ما اختلفوا فيه، ويردهم إلى الحق فيما غيروه، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [النمل: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾

---

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٧٩، ٨٠.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ١٤٨.

(٣) ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لأبي عبيدة بن الجراح: "يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا عشر رجلاً من عباد بني إسرائيل، فأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر فقتلوا جميعاً". مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار – أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار – بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرين – جـ٤ – صـ١٠٩ – الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الأولى – ١٩٨٨م، وتفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – بتحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي – جـ٥ – صـ٢٩١– الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة – مصر – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.

[المائدة: ١٥]"[١].

يقول ابن جُزَيّ: "قيل: إنها نزلت بسبب اليهود الذين كانوا بالمدينة؛ فإنهم كانوا يذكرون رسول الله ﷺ، ويصفونه بصفته فلما حلّ بالمدينة كفروا به ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ يعني محمداً ﷺ، وفي الآية دلالة على صحة نبوته، لأنه بين لهم ما أخفوه مما في كتبهم، وهو أميّ لم يقرأ كتبهم"[٢].

**الوجه السابع:** "أنهم لو كانت لهم السعادة في الآخرة لتمنوا الموت ليصلوا إلى السعادة، وهم لم يتمنوه ولا يتمنونه؛ فدل ذلك على بطلان قولهم.

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الجمعة: ٦ – ٧]، وجاء في التفسير أنهم لو تمنوا الموت لماتوا، وقال بعض أهل العلم: إن ذلك كان معجزة للنبي ﷺ دامت طول حياته عليه السلام"[٣].

وذكر ذلك ابن جُزَيّ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ ﴾؛ إذ يقول: "بالقلب أو اللسان أو باللسان خاصة، وهذا أمر على وجه التعجيز والتبكيت، لأنه من علم أنه من أهل الجنة اشتاق إليها، ورُوِي أنهم لو تمنوا الموت لماتوا، وقيل: إن ذلك معجزة للنبي ﷺ دامت طول حياته"[٤].

□

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٨٠.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٢٣٠.

(٣) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٨١.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٧٥.

## المطلب الثاني: ردُّ ابنِ جُزَيّ على العيسوية[1] من اليهود

**رأيهم**:

ذكر ابنُ جُزَيّ رأي فرقة من اليهود وهم طائفة العيسوية الذين اعترفوا بنبوة النبي محمد ﷺ؛ لكنهم زعموا أنه عليه الصلاة والسلام مُرسلٌ للعرب فقط! قائلاً: "واعلم أن من اليهود من يعترف بنبوة محمد ﷺ؛ ولكن يقول: "إنما بُعِث إلى العرب خاصة"[2].

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ -١١١١م) رَحِمَهُ اللَّهُ: "العيسوية... ذهبوا إلى أنه – أي الرسول ﷺ – رسول إلى العرب فقط لا إلى غيرهم"[3].

**الرد عليهم**:

ولقد ردَّ ابنُ جُزَيّ على أصحاب ذلك الزعم مبيناً أن "هذا القول ظاهر التناقض؛ فإنه إذا اعترف بنبوته لزمه تصديقه في كل ما أخبر به، وقد أخبر ﷺ أنه مبعوث إلى جميع الناس؛ فوجب تصديقه في ذلك"[4]. كما أنه "معلوم أن الرسول لا يكذب، وقد ادعى هو أنه رسول مبعوثٌ إلى الثقلين، وبعث رسوله إلى كسرى وقيصر وسائر ملوك العجم وتواتر ذلك منه؛ فما قالوه محال متناقض"[5].

---

(١) العيسوية: طائفة من اليهود؛ نسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني. وقيل: إن اسمه عوفيد ألوهيم، أي عابد الله. كان في زمن المنصور، وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية: مروان بن محمد الحمار، فاتبعه بشر كثير من اليهود، وادعوا له آيات ومعجزات...زعم أبو عيسى أنه نبي؛ وأنه رسول المسيح المنتظر. وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد. وزعم أن الله تعالى كلمه، وكلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم العاصين والملوك الظالمين. وزعم أن المسيح أفضل ولد آدم، وأنه أعلى منزلة من الأنبياء الماضين. الملل والنحل – أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني – جـ٢ – صـ٢٠، ٢١ – الناشر: مؤسسة الحلبي.

(٢) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٨١.

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد – صـ١١١.

(٤) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٨١.

(٥) الاقتصاد في الاعتقاد – صـ١١١.

## المطلب الثالث: ردُّ ابنِ جُزَيّ على من أنكر نبوة الرسول ﷺ لأنه لم يكن من بني إسرائيل

**رأيهم**:

ذكر ابنُ جُزَيّ رأي فرقة أخرى من فرق اليهود – لكنه لم يذكر اسم هذه الفرقة – قائلاً: "ومنهم من ينكر نبوته – أي النبي ﷺ – لأنه كان عربياً ولم يكن من بني إسرائيل"(١).

**الرد عليهم**:

ردَّ ابنُ جُزَيّ على أصحاب تلك الشبهة؛ بقوله: "وهذا جهلٌ ظاهرٌ، وبطلانه من وجوه"(٢):

**الوجه الأول:** "أن الله يصطفي لرسالته من يشاء من أي الأُمم شاء، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]"(٣). يقول ابنُ جُزَيّ: "ردٌّ عليهم فيما طلبوه، والمعنى أن الله علم أن محمداً ﷺ أهلٌ للرسالة، فخصه بها، وعلم أنهم ليسوا بأهل لها فحرمهم إياها"(٤). كما أن "النبوة رحمةٌ من الله يختص بها من يشاء من عباده؛ قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [البقرة: ١٠٥]. ويفسر بالمراد من قوله تعالى: ﴿ بِرَحۡمَتِهِۦ ﴾ بقوله: "قيل: القرآن، وقيل: النبوة"(٥).

**الوجه الثاني:** "أنه قد كان في العرب أنبياء، ك: هود، وصالح، وشعيب"(٦).

**الوجه الثالث:** "أن كونه ﷺ عربياً أُمياً أدل على صدقه وأظهر في معجزاته؛

---

(١) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٨١.

(٢) المصدر السابق – صـ٨٢.

(٣) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٨٢.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٢٨٥.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٧٨.

(٦) النور المبين في قواعد عقائد الدين – صـ٨٢.

لإتيانه بالحِكَم والعلوم من غير ممارسة ولا تعلم ولا معرفة بالكتاب"[١].

ومما سبق يظهر بجلاء تعظيم وتوقير ابن جُزَيّ للرسول ﷺ، ودفاعه عنه، ونصرته له، وذبه عن الرسول ﷺ، وإثبات النبوة له عليه الصلاة والسلام، ورده بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة على كل من أنكرها، وهو في ذلك يسلك مسلك أهل السُنة والجماعة باستدلاله على كل ما يقول بالأدلة النقلية من: القرآن الكريم، والسُنة النبوية، والأدلة العقلية.

(١) المصدر السابق والصفحة.

# المبحث السادس

## نفي الكذب والكهانة والجنون والشعر والسِحر عن الرسول ﷺ

اتهم أعداء الله من اليهود والمشركين والكفار ومن نحا نحوهم؛ رسولَ الله ﷺ باتهامات كثيرة! هو منها براء! فاتهموه بصفات كثيرة؛ مثل: الكذب، والجنون والكهانة والشعر...إلخ من الأكاذيب والترهات والأباطيل والافتراءات مما يستحيل أن يُتهم به العقلاء والحكماء؛ فضلاً عن الأنبياء والمرسلين – **عليهم السلام** –؛ ولا سيما الرسول ﷺ!

ولقد نفى ابن جُزَيّ هذه التهم الباطلة لأن الله تعالى نفاها عن رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام؛ وأذكر بعضاً مما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ فأقول وبالله التوفيق:

**نفي صفة الكذب عن الرسول ﷺ:**

نفى الله تهمة الكذب عن الرسول ﷺ الذي اتهمه به أعداء الله؛ قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشورى: ٢٤]؛ يقول ابن جُزَيّ: "﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ أم منقطعة للإنكار والتوبيخ ﴿ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ فالمقصد بهذا قولان: أحدهما أنه رد على الكفار في قولهم افترى على الله كذباً: أي لو افتريت على الله كذباً لختم على قلبك، ولكنك لم تفتر على الله كذباً فقد هداك وسددك، والآخر: أن المراد: إن يشأ الله يختم على قلبك بالصبر على أقوال الكفار وتحمل أذاهم ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ ﴾...المراد به وجهان: أحدهما أنه من تمام ما قبله: أي لو افتريت على الله كذباً لختم على قلبك ومحا الباطل الذي كنت تفتريه لو افتريت، والآخر: أنه وعد لرسول الله ﷺ بأن يمحو الله الباطل وهو الكفر،

ويحق الحق وهو الإسلام"[1]. وقال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٢١]، يقول ابن جُزَيّ في تفسير هذه الآية: "وذلك تتصل من الكذب على الله، وإظهاره لبراءة رسول الله ﷺ مما نسبوه إليه من الكذب"[2]. وبين الله تعالى صدق رسوله ﷺ، وأنهم هم من يفترون الكذب؛ فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النحل: ١٠٥]؛ "يعنى: "إنما يليق الكذب بمن لا يؤمن لأنه لا يخاف الله، وأما من يؤمن بالله فلا يكذب عليه"[3].

**نفي صفتي الكهانة والجنون عن الرسول ﷺ:**

نفى الله ﷻ تهمتي الكهانة والجنون عن الرسول ﷺ؛ حيث قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الطور: ٢٩]؛ يقول ابن جُزَيّ في معنى الآية: "هذا خطاب للنبي ﷺ، أي ذكّر الناس. ثم نفى عنه ما نسبه إليه الكفار من الكهانة والجنون. ومعنى: بنعمة ربك: بسبب إنعام الله عليك"[4]. وقال عز من قائل: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ [القلم: ٢]؛ وهذا "خطاب لمحمد ﷺ معناه: نفي نسبة الكفار له من الجنون"[5]: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [التكوير: ٢٢]؛ يقول ابن جُزَيّ: "هو محمد ﷺ باتفاق"[6]، وقال سبحانه: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الصافات:٣٦ – ٣٧]؛ قال ابن جُزَيّ: "﴿ وَيَقُولُونَ

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ ٣٠٢.
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٢٦٥.
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٤٧٤.
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ ٣٧٧.
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ ٤٧١، ٤٧٢.
(٦) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٥٤٢.

﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ﴾ الضمير في يقولون لكفار قريش، ويعنون بشاعر مجنون: محمد ﷺ، فردّ الله عليهم بقوله: ﴿بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ﴾ أي جاء بالتوحيد والإسلام، وهو الحق ﴿وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ الذين جاءوا قبله: لأنه جاء بمثل ما جاءوا به"(١).

**نفي صفة الشعر عن الرسول ﷺ:**

كذلك مما نفاه الله ﷻ عن الرسول ﷺ ادعاءهم بأنه شاعر؛ حيث قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ﴾ [يس: ٦٩]؛ يقول ابن جُزَيّ في المراد من هذه الآية: "﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ﴾ الضميران لمحمد ﷺ، وذلك ردّ على الكفار في قولهم: إنه شاعر، وكان ﷺ لا ينظم الشعر ولا يزنه، وإذا ذكر بيت شعر كسر وزنه، فإن قيل: قد روي عنه ﷺ أنه قال: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب"(٢)، وروي أيضاً عنه ﷺ: "هل أنت إلا إصبع دَمِيتِ، وفي سبيل الله ما لَقِيتِ"(٣)، وهذا الكلام على وزن الشعر فالجواب: أنه ليس بشعر، وأنه لم يقصد به الشعر، وإنما جاء موزوناً بالاتفاق لا بالقصد، فهو كالكلام المنثور، ومثل هذا يقال في مثل ما جاء في القرآن من الكلام الموزون، ويقتضي قوله ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ﴾ تنزيه النبي ﷺ عن الشعر لما فيه

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٢٣٤.

(٢) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب قول الله تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم – جـ٥ – صـ١٥٣ – حديث رقم ٤٣١٦، وصحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب في غزوة حنين – جـ٣ – صـ٤٠٠ – حديث رقم ١٧٧٦.

(٣) عن جندب بن سفيان: "أن رسول الله ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ فقال: "هل أنت إلا إصبع دَمِيتِ، وفي سبيل الله ما لَقِيتِ". صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب من ينكب في سبيل الله – جـ٤ – صـ١٨ – حديث رقم ٢٨٠٢، وصحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين – جـ٣ – صـ٤٢١ – حديث رقم ١٧٩٦.

من الأباطيل وإفراط التجاوز، حتى يقال: إن الشعر أطيبه أكذبه، وليس كل الشعر كذلك؛ فقد قال ﷺ: "إن من الشعر لحِكْمَةٌ"(١)، وقد أكثر الناس في ذم الشعر ومدحه، وإنما الإنصاف قول الشافعي الشعر كلام والكلام منه حسن ومنه قبيح"(٢).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الطور: ٣٠]؛ يقول ابن جُزَيّ: "أم في هذا الموضع وفيما بعده للاستفهام بمعنى الإنكار، والتربص الانتظار، وريب المنون، حوادث الدهر، وقيل: الموت، وكانت قريش قد قالت: إنما هو شاعر ننتظر به ريب المنون فيهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء كزهير والنابغة قُلْ تَرَبَّصُوا أمر على وجه التهديد"(٣).

**نفي صفة السحر عن الرسول ﷺ:**

نفى ابن جُزَيّ كذلك السحر، وغيره كالشعر والجنون؛ عن الرسول ﷺ؛ فذكر عند قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٨]. أن معنى قوله تعالى: "﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ أي مثلوك بالساحر، والشاعر، والمجنون ﴿ فَضَلُّوا۟ ﴾ عن الحق فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إلى الهدى"(٤).

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل – جـ٢٥ – صـ٦٣ – رقم الحديث ٥٧٨٥. عن أبي بن كعب الأنصاري أخبره، أن النبي ﷺ قال: "مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةٌ"، ومسند أبي داود – أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود – بتحقيق د. محمد بن عبد المحسن التركي – جـ٤ – صـ٣٩٤ – الناشر: دار هجر – مصر – الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م. عن ابن عباس، قال: قدم رجل على النبي ﷺ فتكلم بكلام بَيِّنٍ، فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْمًا".

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ٢ – صـ٢٢٧، ٢٢٨.

(٣) السابق: – جـ٢ – صـ ٣٧٧، ٣٧٨.

(٤) السابق: – جـ١ – صـ٤٨٩.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الاتهامات من السحر والجنون وغيرها؛ هي بعينها مقولة كل الأمم والأقوام الذين كذبوا رسلهم عبر التاريخ وعلى مر العصور! قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢﴾ [الذاريات: ٥٢].

وأقول: إن الذي دعاهم لذلك هو حقدهم الدفين على الإسلام، وعلى الرسول الله ﷺ، ومحاولتهم صدّ الناس عن دعوته وعن الدخول في الإسلام! والعجب كل العجب هو كيف يتهمونه عليه الصلاة والسلام بذلك كله؛ مع أنه قبل البعثة؛ أي قرابة أربعين عاماً كان بين ظهرانيهم وكانوا يصفونه بالصدق والأمانة والحكمة ورجحان العقل؟! ولا تدل هذه الاتهامات الباطلة من هؤلاء الظالمين المفترين إلا على مدى الضلال والتيه والتخبط الذي كانوا فيه يعمهون!

وما أجمل ما ذكره ابن جُزَيّ في مقدمة تفسيره المسمى بـ: التسهيل لعلوم التنزيل؛ والذي تحدث فيه عن الرسول ﷺ بكل إجلال واحترام وتوقير وتبجيل وتعظيم لجنابه الكريم عليه الصلاة والسلام؛ قائلاً:

"دلنا على الله، وبلغنا رسالة الله، وجاءنا بالقرآن العظيم، وبالآيات والذكر الحكيم، وجاهد في الله حق الجهاد، وبذل جهده في الحرص على نجاة العباد، وعلم ونصح وبيّن وأوضح حتى قامت الحجة، ولاحت المحجة، وتبين الرشد من الغيّ، وظهر طريق الحق والصواب، وانقشعت ظلمات الشك والارتياب. ذلك: سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي، القرشي الهاشمي، المختار من لباب اللباب، والمصطفى من أطهر الأنساب، وأشرف الأحساب، الذي أيده الله بالمعجزات الظاهرة والجنود القاهرة، والسيوف الباترة الغضاب، وجمع له بين شرف الدنيا والآخرة، وجعله قائداً للغرّ المحجلين والوجوه الناضرة، فهو أوّل من يشفع يوم الحساب، وأوّل من يدخل الجنة ويقرع الباب، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الأكرمين، خير أهل وأصحاب، صلاة زاكية

نامية، لا يحصر مقدارها العدّ والحساب، ولا يبلغ إلى أدنى وصفها ألسنة البلغاء ولا أقلام الكتاب"[1].

**تعقيب**:

وبعد...فالحقيقة أن ابن جُزَيّ عرض عقيدته في النبوات بطريقة سلسة وسهلة وواضحة وبسيطة اتسمت بالعبارة الموجزة الدقيقة الشاملة التي لا يعتريها التناقض أو الخلل؛ لعلمه أن العبارة الموجزة أفضل شيء لمطالعتها وفهمها وحفظها وبقائها؛ على عكس التطويل أو التكرار الذي قد يمله القارئ؛ وهذا ما فعله إذ خلا حديثه حول عقيدة النبوات من التطويل أو التكرار؛ لأنه كان ينشد إفادة الجميع سواء كان عامياً أو طالب علم أو عالماً فالكل يستفيد من طرحه لها؛ في كتاب صغير الحجم؛ لكنه جليل القدر عظيم الفائدة، إذ إنه عرض العقائد الإيمانية على طريقة التراث الإسلامي، وقد تميزت طريقته بكثرة استدلاله على كل ما يذكره بالأدلة النقلية من القرآن الكريم والسُنة النبوية، وما ذكره بعض أهل العلم والفضل، وبالأدلة والبراهين العقلية كذلك؛ والملفت للنظر هو أن الأدلة العقلية قد عضدها بالأدلة من القرآن والسُنة؛ وهو ما عظم شأن هذه الأدلة وقواها لتحظى بالقبول في أوساط الفكر الإسلامي عامة.

ويمكن أن يقال: إن طريقة الاستدلال فيه مبنيّة على طريقة القرآن الكريم والسُنة النبوية؛ وليس على الطريقة الكلامية الفلسفية المعهودة في بعض كتب علماء الكلام عموماً. وهذا ما كان ينشده بعرض مسائل الاعتقاد بالطريقة القرآنية في الاستدلال، واتباعه لطريقة السادة الأشاعرة من أهل السنة والجماعة؛ لكنه اقتصر على المسائل المتفق عليها بين الفِرق وأعرض وتجاوز عن طرح المسائل الخلافية، ويبدو أن هذه رسالة من الشيخ للدلالة على أن القدر المشترك في العقيدة بين الفِرق كبير جداً.

وما أحوجنا نحن المسلمين – ولا سيما في هذه الأيام – من طرح العقائد الإيمانية

(١) التسهيل لعلوم التنزيل – جـ١ – صـ٤.

بطريقة سهلة ميسورة حتى يستفيد منها الجميع بقدر الإمكان.

أضف إلى ذلك تميزه بالردود القاطعة والحجج الدامغة والبراهين الساطعة على الشبهات التي أُثيرت من أعداء الإسلام ضد الإسلام وضد الرسول ﷺ.

# الخـاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ، وبعد الانتهاء من هذا البحث؛ فقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يأتي:

١- إن الإمام ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي كان فقيهاً لغوياً، وأديباً، ومحدثاً، وأصولياً، ومتكلماً، عالماً وإماماً عاملاً، ومن كبار فقهاء المالكية في عصره.

٢- إن بين النبي والرسول عموماً وخصوصاً مطلقاً؛ فكلُ رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

٣- النبوة مقام جليل وعظيم وشريف وسامٍ، ومنزلة كبرى لا ينالها إلا من اصطفاهم الله واختارهم ووهبهم إياها.

٤- لم تخل أُمة من الأمم من نبي أو رسول بُعث فيهم أو أُرسل إليهم؛ ليهديهم ويبشرهم وينذرهم ويهديهم إلى الحق.

٥- يرى ابن جُزَيّ أن الإيمان بالرسل أصل من أصول الدين المتفق عليها في جميع الشرائع السماوية.

٦- يؤكد ابن جُزَيّ على أن من كذّب واحداً من الأنبياء لزمه تكذيب الجميع؛ لأنهم جاءوا بأمر متفق من التوحيد.

٧- استدل ابن جُزَيّ على صدق الأنبياء والمرسلين في ادعائهم النبوة أو الرسالة بما جرى على أيديهم من المعجزة الخارقة للعادة.

٨- بعث الله الأنبياء - **عليهم السلام** - ليبينوا للناس ما اختلفوا فيه.

٩- الأنبياء واسطة بين الله وبين عباده ليبلغوهم عنه ما شرع لهم؛ فلو لم يبعث الله الأنبياء لضل الخلق ولم يعرفوا كيف يعبدون الله.

١٠- إن بعثة إرسال الرسل والأنبياء إلى البشر لقطع أعذار الناس، وحتى لا

تكون لهم حجة.

١١- تكلم ابن جُزَيّ عن إثبات النبوة والرسالة للرسول ﷺ؛ معضداً رأيه بالأدلة النقلية من القرآن الكريم والسُنة النبوية، والأدلة العقلية.

١٢- اتسم عرض ابن جُزَيّ لعقيدة النبوات من خلال كتاباته بالطريقة السلسة والسهلة والواضحة والبسيطة؛ التي تميزت بالعبارة الموجزة الدقيقة الشاملة التي لا يعتريها التناقض أو الخلل.

١٣- رد ابن جُزَيّ على أصحاب الشبهات، وعلى من أنكر نبوة الرسول ﷺ؛ من اليهود؛ مستدلاً على ذلك بالأدلة النقلية من القرآن الكريم والسُنة النبوية، والأدلة العقلية.

١٤- نفي ابن جُزَيّ عن الرسول ﷺ الصفات التي رماه بها أعداء الله؛ مثل صفات: الكذب والكهانة والجنون والشعر والسِحر.

١٥- سلك ابن جُزَيّ في إثبات النبوات مسلك أهل السُنة والجماعة باستدلاله على كل ما يقول بالأدلة النقلية من: القرآن الكريم، والسُنة النبوية، والأدلة العقلية.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به وأن يرزقنا الحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# المصادر والمراجع

القرآن الكريم – كتاب الله تعالى –.

١- الإحاطة في أخبار غرناطة – محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب – شرحه وضبطه وقدم له د. يوسف علي طويل – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض – شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني – تحقيق مصطفى السقا، وآخرين – الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

٣- اشتقاق أسماء الله – لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي – بتحقيق د. عبدالحسين المبارك – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤- إعجاز القرآن – أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني – بتحقيق السيد أحمد صقر – الناشر: دار المعارف – مصر – الطبعة الخامسة – ١٩٩٧م.

٥- الأعلام – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي – الناشر: دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة عشر – ٢٠٠٢م.

٦- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن؛ المسمى: نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان – إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، ابن الأحمر – تحقيق د. محمد رضوان الداية – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٧- الاقتصاد في الاعتقاد – الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – بتحقيق عبد الله محمد الخليلي – صـ١٠٥- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٨- الأنساب - أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني - بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وآخرين - الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند - الطبعة الأولى - ١٣٨٢ هـ-١٩٦٢م.
٩- أوصاف الناس في التواريخ والصلات - لسان الدين بن الخطيب - تحقيق ودراسة د. محمد كمال شبانة - مطبعة فضالة المحمدية - المغرب - بإشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.
١٠- بيان إعجاز القرآن - مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - سلسلة: ذخائر العرب (١٦) - أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي - بتحقيق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام - الناشر: دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة - ١٩٧٦م.
١١- التسهيل لعلوم التنزيل - محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي - بتحقيق محمد سالم هاشم - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٢- التعريفات - علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني - بتحقيق جماعة من العلماء - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٣- تفسير الشعراوي - الشيخ محمد متولي الشعراوي - راجع أصله وخرج أحاديثه د. أحمد عمر هاشم - ط مطبعة أخبار اليوم - قطاع الثقافة والكتب والمكتبات - القاهرة.
١٤- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - بتحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة - مصر - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
١٥- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - بتحقيق محمد

حسين شمس الدين – الناشر: دار الكتب العلمية – منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ.

١٦- تقريب الوصول إلى علم الأصول – محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي – بتحقيق د. محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – المدينة المنورة – الطبعة الثانية – ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني – الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر – ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

١٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني – الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند – الطبعة الثانية – ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٩- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – بتحقيق د. محمد السيد الجليند – الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق – الطبعة الثانية – ١٤٠٤هـ.

٢٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – أبو بكر البيهقي – بتحقيق د. عبد المعطي قلعجي – الناشر: دار الكتب العلمية – دار الريان للتراث – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢١- دولة الإسلام في الأندلس – العصر الرابع – نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين – محمد عبدالله عنان – الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الرابعة – ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٢- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب – إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري – تحقيق وتعليق د. محمد الأحمدي أبو النور – الناشر: دار التراث للطبع والنشر – القاهرة.

٢٣- زاد المعاد في هدي خير العباد – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

شمس الدين ابن قيم الجوزية – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت – الطبعة السابعة والعشرون – ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢٤- سنن ابن ماجة – ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني – بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٥- شرح الأصول الخمسة – للقاضي عبدالجبار بن أحمد – بتعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم – بتحقيق د. عبدالكريم عثمان – الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٦- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد – للشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي – بتحقيق د. عبدالفتاح البزم – دار ابن كثير – دمشق – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٧- شرح المقاصد – للإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني – بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة – عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٨- شرح الناظم على الجوهرة؛ وهو الشرح الصغير المسمى: هداية المريد لجوهرة التوحيد – للإمام برهان الدين أبي الإمداد اللقاني – وبهامشه حواش وتقريرات للمؤلف، وللعلّامة الشيخ الخرشي، وللعلّامة منصور الطوخي، وللمحدث الشيخ محمد الإطفيحي – بتحقيق مروان حسين عبدالصالحين البجاوي – ط دار البصائر – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٩- شعب الإيمان – الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – بتحقيق د عبد العلي عبد الحميد حامد – الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون

مع الدار السلفية ببومباي بالهند – الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٣٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء – أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي – والحاشية: لأحمد بن محمد بن محمد الشمنى – الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
٣١- الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية – لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري – بتحقيق د. محمد محمد تامر وآخرين – ط دار الحديث – القاهرة – ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٢- صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها – أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي – بتحقيق محمد علي سونمز، وخالص آي دمير – الناشر: دار ابن حزم – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٣٣- صحيح البخاري – أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري – بتحقيق: جماعة من العلماء – الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى – الأميرية – بولاق – مصر – ١٣١١هـ.
٣٤- صحيح مسلم – أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة – ١٣٧٤هـ -١٩٥٥م.
٣٥- طبقات المفسرين – محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٦- عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد "وهو الشرح الكبير للناظم"- للإمام برهان

الدين أبي الإمداد اللقاني – بتحقيق عبدالمنان أحمد الإدريسي وآخرين – دار النور المبين للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – الطبعة الأولى – ٢٠١٦م.

٣٧- غاية النهاية في طبقات القراء – شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف – الناشر: مكتبة ابن تيمية – الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٣٨- القوانين الفقهية – محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي.

٣٩- الكتاب المقدس – العهد القديم – موقع الأنبا تكلا هيمانوت – الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – مصر org.Takla-St://h.

٤٠- الكليات – لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – بتحقيق د. عدنان درويش، ومحمد المصري – ط مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤١- لسان العرب – للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور – مادة – ط دار صادر – بيروت.

٤٢- اللمحة البدرية في الدولة النصرية – لسان الدين بن الخطيب – صححه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب – المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٤٧هـ.

٤٣- مجموع الفتاوى – الإمام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية – ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٤- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين – للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي – المطبعة الحسينية المصرية – القاهرة – ١٣٢٣هـ

٤٥- مختار الصحاح – للإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – ط

المطبعة الكلية – مصر – ١٣٢٩هـ.
٤٦- المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل – بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرين – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٤٨- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار – أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار – بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرين – الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الأولى – ١٩٨٨م.
٤٩- مشارق الأنوار على صحاح الآثار – للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي – طبع ونشر المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة –١٣٣٣هـ.
٥٠- مطالع الأنظار على متن طوالع الأنظار – لأبي الثناء شمس الدين بن محمود الأصفهاني – وهو شرح كتاب طوالع الأنوار للقاضي عبدالله بن عمر البيضاوي – الناشر: دار الكتبي – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م – وهي طبعة مصورة عن طبعة المطبعة الخيرية بالقاهرة عام ١٣٢٣هـ.
٥١- معجم البلدان – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي – الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٩٥م.
٥٢- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – ط مؤسسة الرسالة – بيروت –

الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٥٣- معجم مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – بتحقيق عبدالسلام محمد هارون – ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٤- مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية – عبد الحميد الفراهي الهندي – بتحقيق د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي – الناشر: دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى – ٢٠٠٢م.
٥٥- المفردات في غريب القرآن – لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني – بتحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز – الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.
٥٦- الملل والنحل – أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني – الناشر: مؤسسة الحلبي.
٥٧- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون- للعلّامة محمد علي التهانوي- بتحقيق د. علي دحروج – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٩٩٦م.
٥٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب – شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني – بتحقيق إحسان عباس – الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٩٩٧م.
٥٩- النكت في إعجاز القرآن – مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – سلسلة: ذخائر العرب (١٦) – أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني المعتزلي – بتحقيق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام – الناشر: دار المعارف بمصر – الطبعة الثالثة – ١٩٧٦م.

٦٠- النور المبين في قواعد عقائد الدين – محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي – اعتنى به نزار حمادي – ط دار الإمام ابن عرفة – تونس، ودار الضياء للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة الأولى – ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٦١- نيل الابتهاج بتطريز الديباج – أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس – بتحقيق د. عبد الحميد عبد الله الهرامة – الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا – الطبعة الثانية – ٢٠٠٠ م.

٦٢- هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، وشرحها عمدة أهل التوفيق والتسديد – للشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب بعليش – الناشر: جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – البيضاء – ليبيا – ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٦٣- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي – ط وكالة المعارف بإسطنبول – ١٩٥٥م.

# فهرس المحتويات

المقدمة ..... ٤٦٥
المبحث الأول: في التعريف بابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي ..... ٤٦٧
المبحث الثاني: تعريف النبوة، وأهميتها، وحاجة الناس إليها ..... ٤٧٥
تعريف النبوّة في اللغة ..... ٤٧٥
تعريف النبوّة في الاصطلاح ..... ٤٧٧
تعريف الرسالة في اللغة ..... ٤٧٧
تعريف الرسالة في الاصطلاح ..... ٤٧٨
الفرق بين النبي والرسول ..... ٤٧٨
أهمية النبوّة وحاجة الناس إليها ..... ٤٨٠
المبحث الثالث: عقيدة النبوات عند ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي ..... ٤٨٧
الإيمان بالرسل أصل من أصول الدين ..... ٤٨٨
الإيمان بجميع الرسل واجب، وأحد أركان الإيمان الستة ..... ٤٨٩
المعجزة دليل على صدق الأنبياء والمرسلين ..... ٤٩٠
الحكمة من بعث الأنبياء ..... ٤٩١
المبحث الرابع: إثبات ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي لنبوة سيدنا محمد ﷺ ..... ٤٩٤
المطلب الأول: كلام ابن جُزَيّ عن إثبات النبوة والرسالة للرسول ﷺ ..... ٤٩٥
المطلب الثاني: الأدلة على صحة رسالة ونبوة سيدنا محمد ﷺ ..... ٤٩٩
المبحث الخامس: موقف ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي ممن أنكر نبوة سيدنا محمد ﷺ ٥١٩
المطلب الأول: ردُّ ابنِ جُزَيّ على اليهود ومن تبعهم ممن أنكر نبوة سيدنا محمد ﷺ ٥٢١
المطلب الثاني: ردُّ ابنِ جُزَيّ على العيسوية من اليهود ..... ٥٢٦
المطلب الثالث: ردُّ ابنِ جُزَيّ على من أنكر نبوة الرسول ﷺ لأنه لم يكن من بني إسرائيل ٥٢٧

المبحث السادس: نفي الكذب والكهانة والجنون والشعر والسِحر عن الرسول ﷺ ٥٢٩
الخاتمة ..... ٥٣٦
المصادر والمراجع ..... ٥٣٨
فهرس المحتويات ..... ٥٤٧